الجامعة الأميركيّة في بيروت

بنو عجلٍ في الجاهليّة والإسلام إلى سنة ٢٨٥/٨٩٨: أسئلةُ الهويّة والسّلطة ودورُهم في الحركات الغالية

إعداد

عبد الله محمّد صوفان

رسالةٌ
مقدّمةٌ لاستكمال متطلّبات نيل شهادة أستاذٍ في الآداب
(الماجستير)
إلى دائرة اللّغة العربيّة ولغات الشّرق الأدنى
في كلّية الآداب والعلوم
في الجامعة الأميركيّة في بيروت

بيروت، لبنان
آذار ٢٠٠٤

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

THE BANŪ 'IJL IN PRE-ISLAMIC AND ISLAMIC TIMES (UP TO 285/898): QUESTIONS OF IDENTITY AND POWER, AND THEIR ROLE IN THE EXTREMIST SHIITES (THE GHULĀH SECTS)

by
ABDALLAH MOHAMMAD SOUFAN

A thesis
submitted in partial fulfillment of the requirements
for the degree of Master of Arts
to the Department of Arabic and Near Eastern Languages
of the Faculty of Arts and Sciences
at the American University of Beirut

Beirut, Lebanon
March 2004

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

THE BANŪ ʻIJL IN PRE-ISLAMIC AND ISLAMIC TIMES (UP TO 285/898): QUESTIONS OF IDENTITY AND POWER, AND THEIR ROLE IN THE EXTREMIST SHIITES (THE GHULĀH SECTS)

by

ABDALLAH MOHAMMAD SOUFAN

Approved by:

Dr. Saleh S. Agha, Associate Professor — Advisor
Department of Arabic and Near Eastern Languages

Dr. Ramzi Baalbaki, Professor — Member of Committee
Department of Arabic and Near Eastern Languages

Dr. Tarif Khalidi, Professor — Member of Committee
Department of History and Archaeology

March 8, 2004

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

THESIS RELEASE FORM

I, Abdallah Mohammad Soufan,

☑ authorize the American University of Beirut to supply copies of my thesis to libraries or individuals upon request.

☐ do not authorize the American University of Beirut to supply copies of my thesis to libraries or individuals for a period of two years starting with the date of the thesis defense.

Signature

4 March 2004

Date

شكر

أشكر كلّ من ساهمني في إنجاز هذا البحث؛ وأخصّ بالذّكر صديقتي العزيزة رنا سبليني الّتي ساعدتني على قراءة بعض النّصوص الفرنسيّة، وأسهمت في ترتيب البحث على صورته النّهائيّة.

ولعلّ من غير المألوف في رسالة الأستاذيّة أن يشكر الطّالب أستاذه المشرف؛ غير أنّه لمّا كان الدكتور صالح سعيد آغا قد تجاوز – في صبره واحتماله ما كان منّي وتفريغه الأوقاتَ، وفي ملاحظاته الدقيقة والعامّة – الحدودَ التي يتطلّبها عمله الإشرافيّ، فإنّني أرى مخالفةَ المألوف، فأشكر له كلّ ما فعل، وما لم يفعل.

مستخلصٌ لرسالة

عبد الله محمّد صوفان لنيل شهادة أستاذ في الآداب

التخصّص: اللغة العربية وآدابها

العنوان: بنو عجلٍ في الجاهليّة والإسلام إلى سنة ٢٨٥/٨٩٨: أسئلةُ الهويّة والسّلطة، ودورُهم في الحركات الغالية

يدور السّؤالان المركزيّان في هذه الأطروحة حول علاقة الهويّة السّياسيّة بالهويّة القبليّة عند العجليّين، ثمّ حول الموقف من السّلطة عندهم. والعجليّون هم بنو عجل بن لجيم، من بكر بن وائلٍ من ربيعة، عاشوا قبل الإسلام على التّخوم الجنوبيّة لمملكة الحيرة، وعاشت أقسامٌ منهم في اليمامة مع إخوتهم من بني حنيفة بن لجيم.

وقد أظهر البحث تطابقاً بين الهويّتين قبل الإسلام، وموقفاً أصيلاً معارضاً للسّلطة عند العجليّين. غير أنّ الاختراق الخارجيّ – المتمثّل بالفرس – أدّى إلى خلخلة هذا التّطابق ونزعة الممانعة تلك. ثمّ جاء الإسلام محاولاً الإجهاز على ما تبقّى من الرّوابط القائمة بين الهويّتين، فأفلح في مواضع، وفشل في مواضع أخرى.

وأظهر البحث كذلك قدرة المؤسّسة الأمويّة على استيعاب عددٍ كبيرٍ من العجليّين. وقدّم تصوّراً أوّليّاً للفئات غير المستوعبة، لا سيّما تلك الّتي ارتبطت بالحركات الشّيعيّة "الغالية" الّتي ظهرت بالكوفة أواخر العصر الأمويّ. وقدّم البحث تفسيراً أوّليّاً لتلك الحركات ولخطابها وللوجود العجليّ فيها. وربط البحثُ بين تلك الحركات وسيرة أسرةٍ عجليّةٍ، هي أسرة آل معقلٍ، انتقلت إلى منطقة الجبل الإيرانيّ مشكّلةً مركز قوّةٍ مزعجاً للدّولة، ومرتبطاً – على نحوٍ ما – بحركة الثّورة العبّاسيّة. ثمّ أظهر البحث قدرة العجليّين من خلال سيرة آل معقلٍ على المحافظة على الارتباط بين الهويّتين خارج بيئة العرب الطّبيعيّة، إلى أن تمكّن بعض أهل الدّولة من استغلال الخلافات العجليّة الدّاخليّة لتفريق عصبيّة العجليّين، وتمكّنوا بذلك من القضاء على قوّتهم وبأسهم.

AN ABSTRACT OF THE THESIS OF

Abdallah Mohammad Soufan for Master of Arts
Major: Arabic Language and Literature

Title: The Banū ʿIjl in Pre-Islamic and Islamic Times (up to 285/898): Questions of Identity and Power, and Their Role in the Extremist Shiites (the Ghulāh Sects)

This thesis attempts to study the relation between the political and tribal identities of the *banū* ʿIjl, and the tribal attitude towards (political) power. The *banū* ʿIjl is an Arab tribe, part of the Bakr tribal confederation, which is, in its turn, part of the Rabīʿah. Most sections of the tribe lived in the southern frontier of the Ḥīrah kingdom, while some other sections lived in Yamāmah with their brethren the *banū* Ḥanīfah.

The thesis shows a correspondence between the political and tribal identities of the tribe before Islam. It also reveals an anti-power attitude, which existed among the tribal men. However, the external intrusion represented by the Persians caused a destabilization in this concern. Later, Islam attempted at cutting whatever ties left between the two identities, where it succeeded in some respects and failed in others.

The thesis then examines the Umayyad establishment capabilities to absorb ʿIjlites. It presents also a categorization of the unabsorbed groups, especially those connected with the extremist Shiite movements that evolved in Kūfah in the late Umayyad period. The thesis analyses the movements' discourse, and it tries to establish a connection between these movements and the Āl Maʿqil of the banū ʿIjl. The Āl Maʿqil moved from Kūfah to the Jibāl province, establishing a stronghold there. The thesis then highlights their ability to preserve the correspondence between their political and tribal identity, outside the natural settings of the Arabs. Some state men were finally able to take advantage of some internal ʿIjlites disputes to destroy their *ʿAṣabiyyah*, and thus to end their political role.

المحتويات

الملحق

فهرس الأشكال والجداول

إلى أمّي وأبي

الفصل الأوّل

مقدّمة

١ - المسائل المطروحة وحالة البحث الرّاهنة

عجل بن لجيم – من بكر بن وائلٍ من ربيعة من نزارٍ – قبيلةٌ عاشت قبل الإسلام في جنوب العراق واليمامة والبحرين كسائر قبائل بكرٍ. وبعد دخولها في الإسلام شاركت في الفتوح الإسلاميّة الأولى لا سيّما على الجبهة العراقيّة، واستوطن فريقٌ منها في الكوفة والبصرة، وفي فترةٍ لاحقةٍ في مناطق أخرى لا سيّما في الهضبة الإيرانيّة.

وما أحاول دراسته في بحثي هذا هو البعد السّياسيّ في تاريخ قبيلة عجل بن لجيمٍ ضمن الإطار الزّمنيّ المحدّد، الّذي ينتهي بموت بكر بن عبد العزيز سنة ٢٨٥. وهذا يشمل دراسة طبيعة علاقات القبيلة الدّاخليّة والخارجيّة قبل الإسلام، ثمّ علاقتها بالمشروع الإسلاميّ المنطلق من المدينة، وصولاً إلى انخراطها فيه – طوعاً أو كرهاً – وإسهامها في أحداثه العامّة: من حركة الفتوح، مروراً بالانقسام السّياسيّ الدّاخليّ في أحزابٍ وجماعاتٍ سياسيّةٍ متناحرةٍ، وبالتّحوّلات المصاحبة للثّورة العبّاسيّة، إلى أحداث العصر العبّاسيّ. ويدور السّؤالان المركزيّان في هذا البحث حول درجة تطابق الهويّتين السّياسيّة

والقبليّة، وحول الموقف من السّلطة. وقد لا يختلف تاريخ قبيلة عجلٍ في كثيرٍ من ملامحه عن تاريخ أيّ قبيلةٍ عربيّةٍ أخرى عاشت قبل الإسلام، ثمّ خضعت لجملة تحوّلاتٍ في بناها الاجتماعيّة والسّياسيّة والاقتصاديّة والثّقافيّة مع ظهور الإسلام وعلى امتداد التّاريخ المدروس. غير أنّه كان للعجليّين دورٌ متميّزٌ في ستّة أحداثٍ في الفترة المدروسة: (١) في يوم ذي قارٍ، (٢) وفي الأيّام الّتي خاضها المثنّى بن حارثة الشّيبانيّ على الجبهة العراقيّة قبل بداية الفتوح، (٣) وفي الحركات الغالية الّتي نشأت بالكوفة أواخر العصر الأمويّ، (٤) وفي الثّورة العبّاسيّة، (٥) وفي تأسيس "مقاطعةٍ" عجليّةٍ في منطقة الجبل الإيرانيّة، (٦) ثمّ في الاضطرابات الّتي شهدتها تلك المنطقة في النّصف الثّاني من القرن الثّالث.

ولا نعرف دراسةً أُفردت للعجليّين خاصّةً؛[1] غير أنّ دونر عمد إلى دراسة الأوضاع السّياسيّة في شمال شرق الجزيرة العربيّة قبيل ظهور الإسلام ودور قبائل بكرٍ

---

[1] هذا إذا استثنينا المقالات في الأعمال الموسوعيّة الطّابع كـ*دائرة المعارف الإسلاميّة*، وكالكتب العربيّة الحديثة المخصّصة لدرس القبائل العربيّة بعامّة، ككتاب كحّالة مثلاً. وقد عمد المقداد في كتابه *شعر قبيلة بكر بن وائل في الجاهليّة وصدر الإسلام* إلى تجميع أشعار بكرٍ وأخبارها ودراستها إلى نهاية عصر الخلفاء الرّاشدين، غير أنّ تجميعه جاء ناقصاً ومخلاً ومليئاً بالأخطاء، ودراسته جاءت تقميشيّةً هزيلةً لا تلتزم بأصول البحث العلميّ.

– ومنها قبيلة عجل بن لجيمٍ – فيها.[2] ومحور دراسة دونر يقوم على نقد النّظرة إلى الاتّحاد القبليّ البكريّ عشيّة ظهور الإسلام بوصفه وحدةً سياسيّةً واحدةً، وهي النّظرة الّتي ناقشناها في الفصل الثّاني من فصول البحث. أمّا الدّراسات الّتي تناولت الفترة المدروسة فوافرةٌ؛ لكنّ الإشارات إلى الدّور العجليّ في كثيرٍ من تلك الدّراسات – لمّا لم يكن ذلك الدّور مقصوداً بالدّرس – لم تتعدّ أن تكون إشاراتٍ عارضةً لا يُتوقّف عندها. غير أنّ بعض الباحثين توقّف عند ظاهرة الانتشار العجليّ على عددٍ من الحركات الغالية، وعند دور العجليّين في الثّورة العبّاسيّة.

فقد لفتت علاقة العجليّين بالحركات الغالية عدداً من الباحثين،[3] وتعلّق بعضهم[4] بما كان جولدزيهر قد أشار إليه من انتقال قسمٍ من العجليّين "على نحوٍ كاملٍ إلى الهويّة

---

[2] Donner, "Bakr b. Wā'il," pp. 5-38.

[3] انظر:
Schleifer, "'Idjl"; Omar, p. 78; Watt, "'Idjl"; Watt, *Formative Period*, p. 47; Daniel, p. 119; Agha, p. 59.

[4] انظر مثلاً: Watt, "'Idjl"; Watt, *Formative Period*, p. 47.

الفارسيّة،"[٥] فبنوا على ذلك تصوّراً يقضي بميولٍ فارسيّةٍ عند أبناء القبيلة. غير أنّ معتمد جولدزيهر الأساسيّ فيما قرّره كان نصّاً يتيماً لياقوت، وقد ناقشناه في سياق البحث، ورأينا أنّه لا يصحّ أن يبنى عليه مثل هذا الادّعاء.[٦] ولقد كان دانيل محقّاً عندما قرّر أنّ مسألة الميول الفارسيّة "قد تكون [مسألةً] فيها شيءٌ من المبالغة."[٧] وتبعه آغا في التحفّظ مقرّراً "أنّ سحب أثر التّحالفات في فترة ما قبل الإسلام آليّاً على آخر العصر الأمويّ ليس مساراً آمناً على الدوام."[٨] وإذا كان هذا التّحفّظ الأخير ملاحظةً ضدّ الاستسهال، ويحمل طابع السّلب، إلاّ أنّه يدفعنا إلى البحث الإيجابيّ عمّا يجعل المسار آمناً بتفحّص عوامل الاتّصال والانقطاع، دون الاكتفاء بالملاحظات الخارجيّة؛ فعلينا، على سبيل المثال، أن نفحص أسباب الاتّصال والانقطاع بين يوم ذي قارٍ والفتح العربيّ، وكذا بين المزاج الّذي

---

[5] Goldziher, "Islamisme et parsisme," p. 23. وقارن:
Goldziher, *Muslim Studies*, vol. 1, p. 100.

[6] انظر ص ١٨ أدناه.

[7] Daniel, p. 119.

[8] Agha, p. 58.

صدرت عنه حركات المتنبّئين زمن الرّسول والمزاج الّذي صدرت عنه الحركات الغالية، دون الاكتفاء بعرض أوجه التّشابه والاختلاف الظّاهريّة.

أمّا عن دور العجليّين في الثّورة العبّاسيّة فقد توقّف عنده آغا،[9] ساعياً إلى الرّبط بين الحركات الغالية وآل معقلٍ العجليّين الّذين تتّصل أخبارهم بأخبار أبي مسلمٍ الخراسانيّ. وقد ناقشت ذلك في سياق الفصل الخامس من فصول البحث.

٢- منهج البحث وأقسامه

البحث مرتَّبٌ على ستّة فصولٍ أوّلها فصل المقدّمة هذا وآخرها فصل الخاتمة.

* وقد عرضت في الفصل الثّاني للقبيلة قبيل ظهور الإسلام، فبحثت نسبها ومناطق انتشارها وأديانها، ثمّ عرضت لحدود تطابق الهويّتين السّياسيّة والقبليّة، ولطبيعة السّلطة، باحثاً ذلك كلّه في الإطار الدّاخليّ للقبيلة، وفي إطار علاقاتها بمحيطها الخارجيّ.

---

[9] انظر: Agha, pp. 57-67.

* وبحثت في الفصل الثّالث تاريخ القبيلة منذ دخولها في الإسلام إلى نهاية العصر الأمويّ، مركّزاً على الموقف من السّلطة، وعلى التّحوّلات الطّارئة على العلاقة بين الهويّتين القبليّة والسّياسيّة.

* ودرست في الفصل الرّابع ظاهرة الحركات الغالية والوجود العجليّ فيها، مركّزاً على حركتي المغيريّة والمنصوريّة اللّتين نعلم بمشاركة العجليّين فيهما، وحاولت أن أقدّم تحليلاً لخطابهما بوصفه خطاباً سلطويّاً، أي خطاباً يسعى إلى السّلطة، بل يتّخذها أصلاً لا منازع له رغم معارضته للسّلطة القائمة. وحاولت في هذا الفصل أيضاً أن أفسّر أسباب التّقبّل العجليّ لهذا الخطاب.

* وعمدت في الفصل الخامس إلى دراسة القبيلة زمن العبّاسيّين، متابعاً محاولتي الإجابةَ عن أسئلة البحث الرّئيسة. وركّزت في هذا الفصل على دراسة سيرة آل معقلٍ العجليّين لأهمّيّة الدّور الّذي قامت به هذه الأسرة، ولأنّها استطاعت بناء لحمةٍ عجليّة خارج نطاق الجزيرة العربيّة. فدرست سيرتها في أطوارها الثّلاثة: طور البداية والتّأسيس زمن إدريس بن معقلٍ وأخيه وولده، وطور الذّروة مع أبي دلف العجليّ، وطور النّهاية

والاضطرابات الّتي شهدها هذا الطّور مع أحفاد أبي دلف. وسعيت إلى ربط الطّور الأوّل من الأطوار الثّلاثة بما بحثته في الفصل الرّابع.

ثمّ إنّي أردفت البحث بملحقين: الأوّل لأنساب العجليّين الدّاخليّة، والثّاني لشعرهم في الفترة المدروسة. ولتجميع الشّعر هدفٌ مزدوجٌ، أن أستخدمه مصدراً مباشراً للإحالة عليه، وأن يشكّل مرجعاً للدّارسين اللاّحقين.

وقد استخدمت شعر العجليّين بوصفه وثيقةً تاريخيّةً، واستخلصت منه نتائج تتعلّق بالهويّة والانتماء. غير أنّي لم أعمد إلى دراسة شعر العجليّين دراسةً فنّيّةً؛ إذ لم أر في شعرهم، في حدود ما جمعته، ما يجعله ظاهرةً فريدةً تستحقّ الدّرس المستقلّ،[10] ربّما باستثناء أنّ اثنين من أعظم أربعة رجّازٍ في عصر صدر الإسلام والعصر الأمويّ كانا من العجليّين،[11] وقد توقّفت عند ذلك قليلاً في نهاية الفصل الثّالث.

---

[10] لا ينسحب هذا الحكم على شعراء العجليّين بصفتهم الفرديّة، لكنّ المقصد من البحث هو دراسة القبيلة كوحدةٍ قائمةٍ لا دراسة سير أبنائها، إلاّ عندما تكون هذه السّير عنواناً لتاريخ القبيلة نفسها.

[11] أربعة الرّجّاز هم: الأغلب وأبو النّجم من بني عجلٍ، والعجّاج وابنه رؤبة من بني تميم.

وجاء تقسيم البحث على فصوله كرونولوجيّاً باستثناء الفصل الرّابع حيث درست ظاهرةً تعود بداياتها في الإطار الزّمنيّ للفصل الثّالث، لكنّ أهمّيتها الاستثنائيّة وتأثيرها في الأحداث اللاّحقة استلزما التّوقّف عندها وقفةً مستقلّةً. وفي داخل الفصول نفسها اتّخذ البحث نسقاً كرونولوجيّاً أيضاً في الفصلين الثّالث والخامس فقط. أمّا في الفصل الثّاني فقد تعاملت في كثيرٍ من الأحيان مع الزّمن السّابق على الإسلام بوصفه لحظةً زمنيّةً واحدةً ممتدّةً تفتقر إلى التّقسيم الحقبيّ. ولست أنفي بذلك إمكانيّة تبيّن مثل هذا التّقسيم الحقبيّ في التّاريخ العربيّ قبل الإسلام، إلاّ أنّني أرى أنّ مفاعيله ضئيلةٌ عند النّظر إليه من زاوية التّجمّعات القبليّة الّتي لا تقبل بسهولةٍ منطق التّحوّل التّاريخيّ. وأمّا في الفصل الرّابع فقد فَرَضَتْ ظاهرة الحركات الغالية عليّ مقاربةً مزدوجةً: تعاقبيّةً من جهةٍ، فالظّاهرة ظاهرةٌ تاريخيّةٌ نمت وتطوّرت مع الزّمن، وتزامنيّةً من جهةٍ أخرى، فتحليل خطاب الحركات الغالية يتطلّب تثبيته في لحظةٍ زمنيّةٍ واحدةٍ للتّعامل معه.

وكثيرٌ ممّا ذكر في الفصل الثّاني قد ينسحب على أعراب العجليّين في المراحل اللاّحقة. لكنّ عرضنا لتاريخ العجليّين بعد الإسلام شابهُ شيءٌ من عدم التّوازن بين دراسة

التّجمّعات العجليّة البدويّة ودراسة الأخرى الحضريّة؛ فنحن محكومون بالمادّة المرويّة المتوفّرة لدينا، والّتي لا تسمح بإقامة مثل هذا التّوازن المطلوب.

وقد تعاملت مع السّؤالين المركزيّين حول درجة تطابق الهويّتين السّياسيّة والقبليّة، وحول الموقف من السّلطة، بطرقٍ مختلفةٍ: فأحياناً أتوصّل إلى الحكم انطلاقاً من الخاصّ (حدثٍ تاريخيٍّ بعينه أو بيتٍ شعريٍّ)، وأحياناً أبني تصوّراتي الخاصّة حول وضع العجليّين انطلاقاً ممّا نعرفه عن أوضاع القبائل بعامّةٍ. غير أنّ المحاذير ترافق البحث على الدّوام، فقياس الغائب على الشّاهد لا يستقيم مطّرداً. على أنّنا لا نطمح هنا إلى إعادة بناء الأحداث كما وقعت، فهي مهمّةٌ تكاد تكون مستحيلةً، بل نحن نحاول أن نبني تصوّراً ذا اتّساقٍ داخليٍّ، تحكمه نواميس الممكن، ولا تعارضه الشّواهد التّاريخيّة الثّابتة.

الفصل الثّاني

بنو عجلٍ قبيل ظهور الإسلام: أسئلة الهويّة والسّلطة

أسعى في هذا الفصل إلى دراسة قبيلة عجلٍ قبيل ظهور الإسلام بوصفها وحدةً سياسيّةً. وسأبدأ بالتّعريف بالعجليّين نسبِهم ومناطقِ انتشارهم وأديانِهم قبيل ظهور الإسلام، ثمّ أدرس علاقاتهم بمحيطهم الخارجيّ المتمثّل بسائر القبائل البكريّة وبالقبائل العربيّة الأخرى وبالفرس وبمملكة الحيرة، وأثَرَ تلك العلاقات في صوغ أسئلة الهويّة والسّلطة. غير أنّ علينا بدايةً أن نشير إلى أنّنا ندرس حقلاً سياسيّاً لم يعرف الدّولة بوصفها تمركزاً للسّلطة، لذلك فإنّ معالجتنا ينبغي أن تأخذ غياب الدّولة بعين النّظر، مع ما يتطلّبه هذا الدّرس من فكّ الارتباط النّظريّ الّذي أعدّه خاطئاً بين العامل السّياسيّ من جهةٍ، والدّولة ومجتمعاتها المسمّاة مجتمعاتٍ "تاريخيّةً"[1] من جهةٍ أخرى.

---

[1] التّمييز بين المجتمعات التّاريخيّة والمجتمعات اللاّتاريخيّة تمييزٌ أنثروبولوجيٌّ قديمٌ، وقد اتّخذ تاريخيّاً وجودَ الدّولة أو غيابَها معياراً له. غير أنّه لم يعد يقصد بالمجتمعات اللاّتاريخيّة تلك الّتي لا تاريخ لها، كما كان يقصد عند صوغ الاصطلاح، إذ لا وجود لمجتمعاتٍ كهذه، بل يقصد بها المجتمعات الّتي تقاوم من خلال مؤسّساتها التّحوّلات النّاجمة عن العوامل التّاريخيّة. إنّ هذا التّعريف الجديد استدعى من بعض الأنثروبولوجيّين استبدال التّعارض بين ما أسموه المجتمعات الباردة

١- مقدّمةٌ تعريفيّةٌ: نسب العجليّين ومناطق انتشارهم وأديانهم قبل الإسلام

١-١- *نسب العجليّين*

بنو عجلٍ قبيلةٌ عربيّةٌ اعتقد أبناؤها بانتسابهم إلى جدٍّ واحدٍ هو عجل بن لجيمٍ،[٢] ونسب هذا الأخير على ما ورد في كتب النّسّابين يساق على النّحو الآتي: عجل بن لجيم بن الصّعب بن عليّ بن بكر بن وائلٍ.[٣] وعلى هذا فقبيلة عجلٍ من قبائل بكرٍ، وبكرٌ من ربيعة، وربيعة من نزارٍ. وتنفرد قبيلة حنيفة في مشاركة العجليّين انتسابهم إلى لجيمٍ، ويشارك حنيفةَ وعجلاً انتسابهم إلى الصّعب بن عليّ قبيلةُ الزّمّان،[٤] والقبائلُ المنتسبة إلى

والمجتمعات الحارّة بالتّعارض بين المجتمعات التّاريخيّة والمجتمعات اللاّتاريخيّة؛ انظر: لومبار، ص ٢٧٨-٢٨٣.

[2] من أمثال العرب قولهم: "أحمق من عجلٍ." ويروي الرّواة لتفسير المثل خبراً يتعلّق بعجل بن لجيمٍ (انظره في الميدانيّ، ج ١، ص ١٨٦)، كما يروون أخباراً أخرى تتّصل بعجلٍ وبأبيه لجيمٍ وأمّه حذام (انظر أمثلةً على تلك الأخبار في المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٢٣-٣٢٤؛ وابن عبد ربّه، ج ٣، ص ٣٦٣)؛ فهم يتعاملون مع أجداد العرب القدماء بوصفهم شخصيّاتٍ تاريخيّةً لها وجودٌ حقيقيٌّ.

[3] النّسب والتّفرّعات البكريّة الآتي ذكرها هي ممّا اتّفق عليه النّسّابون عموماً؛ راجع: ابن الكلبيّ، *الجمهرة*، ص ٤٨٦-٥٦٤؛ وابن حزم، *الجمهرة*، ص ٣٠٧-٣٢٧؛ وسائر كتب الأنساب.

[4] ذكر التّبريزيّ أنّ زمّان دخلت في حنيفة (ج ١، ص ١١).

ثعلبة بن عكابة وهي قبائل قيس بن ثعلبة، وذهل بن ثعلبة (ومنهم سدوس بن شيبان بن ذهل)، وتيم اللاّت بن ثعلبة (وقد تسمّت تيم الله في الإسلام)، وشيبان بن ثعلبة. ويشاركهم جميعاً انتسابهم إلى بكر قبيلة يشكر بن بكر. ويوضح الشّكل (١) هذه التفرّعات المستفادة من أعمال النّسّابين.[5] وعلاوةً على القبائل الثّماني يجد الدّارس لكتب النّسّابين تجمّعاتٍ قبليّةً أخرى اشتملت عليها بكرٌ، غير أنّها إمّا دخلت[6] في قبيلةٍ من القبائل الأساسيّة المذكورة أعلاه،[7] وإمّا دخلت في قبائل أخرى خارج بكرٍ.[8] ويبدو أنّ تفريعات النّسّابين

---

[5] انظره آخر هذا الفصل. ولا ينبغي أن يفهم أنّ هذه القبائل متوازيّةٌ في انتسابها إلى بكرٍ؛ فإذا نظرت إلى شجرة الأنساب تجد أنّ بكراً هو الجدّ الثّالث لعجلٍ وحنيفة والزّمّان، وهو الجدّ الرّابع لأولاد ثعلبة، بينما هو الأب بلا واسطةٍ ليشكر.

[6] هذا هو التّعبير المستخدم في كتب النّسّابين؛ ونحن لا نعلم هل المقصود دخولٌ في ديوان قبيلةٍ أخرى بعد إنشاء الدّيوان (ويصبح التّعبير عندها تعبيراً عن وضعٍ قانونيٍّ بالدّرجة الأولى دون إغفال أبعاده الاجتماعيّة)، أو دخولٌ بالتّبنّي أو الولاء أو ادّعاء النّسب (وعندها يصبح التّعبير تعبيراً اجتماعيّاً بالدّرجة الأولى دون إغفال أبعاده القانونيّة المستتبَعة بعد الإسلام).

[7] كما هي الحال في بدن بن بكر الذي دخل بنوه في يشكر (ابن حزم، *الجمهرة*، ص ٣٠٧؛ ابن الكلبيّ، *الجمهرة*، ص ٤٨٦)، وفي الحارث بن ثعلبة الذين دخلوا في ذهل بن شيبان بن ثعلبة (ابن الكلبيّ، *الجمهرة*، ص ٤٨٧).

[8] كما هي الحال مع بني ضنّة بن ثعلبة، فإنّهم دخلوا في بني عذرة من قضاعة (ابن الكلبيّ، *الجمهرة*، ص ٤٨٨).

كانت متطابقةً مع التّفرّعات الفعليّة عند ظهور الإسلام، فهذه القبائل هي القبائل البكريّة

الّتي نجدها في كتب التّاريخ وفي أخبار الأيّام. وهي القبائل الّتي تظهرها مقطوعةٌ

للمتوكّل العجليّ، في هجاء سويد بن أبي كاهلٍ اليشكريّ، يقول فيها:[9]

عَدَسْ بَغْلَةَ الجَبّارِ! مَا أَنْتَ مِنْ عِجْلِ
وَلا أَنْتَ مِنْ قَيسٍ وَلا أَنْتَ مِنْ ذُهْلِ
وَلا أَنْتَ مِنْ أَوْلادِ شَيْبَانَ إِنَّهُمْ
ذَوُو العِزّ والآكالِ وَالعَدَدِ البَزْلِ
وَلا حنفيّاً شَرْمَحيّاً مُتوَّجاً
يُباري الرِّياحَ ذَا غَناءٍ وذَا فَضْلِ
ولَسْتَ بتَيْمِيٍّ عَزيزٍ مَناخُهُ
لَهُ سَوْرَةٌ في المَجْدِ ثَابِتَةُ الأَصْلِ
ولَكِنْ سُوَيدٌ يَشْكُرِيٌّ مُخَلَّفٌ
مكان إباءِ السّوءِ عُلِّقَ بالرَّحْلِ

ففي هذه الأبيات يعدّد الشّاعر القبائل البكريّة على نحوٍ يتطابق مع الأقسام الواردة في

أعمال النّسّابين، ولا يُغيّب إلاّ قبيلة الزّمّان الّتي قد تكون دخلت في حنيفة كما مرّ بنا.[10]

---

[9] انظرها في الملحق الثّاني من ملاحق البحث. ولم أقع للمتوكّل على ترجمة، وقال الآمديّ: "لم يرفع في كتاب بني عجلٍ نسبه" (ص ٢٧٣). غير أنّنا نعرف أنّ سويد بن أبي كاهلٍ شاعرٌ مخضرمٌ من شعراء *المفضّليّات*؛ انظر: عبد الرّحمن، معجم *الشّعراء*، مادّة (سويد بن أبي كاهلٍ)؛ والمصادرَ والمراجع المذكورة هناك.

ونحن لا نعلم متى ابتدأ الوجود العجليّ بالظّهور. غير أنّ المصادر تتحدّث عن وجودٍ بكريٍّ يعود إلى القرن الميلاديّ الرّابع،[11] ولا نعلم إن كانت بكرٌ عندها تضمّ القبائل الّتي ضمّتها لاحقاً.

وعلاوةً على تفرّعات بكرٍ النَّسَبِيّة الّتي ذكرناها، نقع في الأخبار – لا سيّما أخبار الأيّام – على حلفٍ عرف بحلف اللّهازم، وهو يضمّ إلى بني عنزة بن أسد بن ربيعة من

---

[10] انظر الهامش ٤ أعلاه.

[11] إذ إنّ المصادر تتحدّث عن غاراتٍ للبكريّين وحلفائهم على بلاد فارس تعود إلى القرن الميلاديّ الرّابع، فما كان من شابور الثّاني إلاّ أن حمل عليهم (٣٥٠ م تقريباً) ونقل أقساماً منهم إلى بلاد فارس (الطّبريّ، ج ٢، ص ٥٧-٧٠؛ وانظر أيضاً: علي، *المفصّل*، ج ٢، ص ٦٣٨-٦٤١؛ Schleifer, "Bakr").

غير البكريّين، بني عجلٍ وبني قيس بن ثعلبة وبني تيم اللاّت من القبائل البكريّة.[١٢] وقد توسّع هذا الحلف في صدر الإسلام مع دخول حنيفة فيه.[١٣]

١-٢- الجغرافيا العجليّة قبل الإسلام

انتشرت القبائل البكريّة في ثلاث مناطق: جنوب العراق، واليمامة، والبحرين.[١٤] وبينما انتشرت بعضها في منطقةٍ أو اثنتين من هذه المناطق، فقد انتشر العجليّون فيها جميعاً، على تفاوت كثافة هذا الوجود بين منطقةٍ وأخرى، فانتشارهم الأقوى كان في

---

[12] أبو عبيدة، ص ٤٧؛ الأصفهاني، *الأغاني*، ج ١٠، ص ١١٣؛ الطّبريّ، ج ٥، ص ٥١٥؛ ابن عبد ربّه، ج ٥، ص ١٨٥؛ ابن الأثير، ج ١، ص ٦٢٨. وذكر شليفر (Schleifer, "ʿIdjl") أنّ حلف اللّهازم كان حلفاً بين قبائل عجلٍ وذهلٍ ويشكر، ولم أقع على ما يوافق ما ذهب إليه، فالمصادر بين يديّ تكاد تجمع على تركيبة الحلف الواردة في المتن. واللّهازم لغةً أصول الحنكين، واستعيرت لوسط النّسب والقبيلة (ابن منظور، مادّة (لهزم)).

[13] انظر ص ٢٢ أدناه.

[14] كذا اتّفقت المصادر والمراجع؛ وانظر: Caskel, "Bakr."

جنوب العراق ثمّ في اليمامة ثمّ في البحرين.[١٥] وكان أغلبهم من البدو مع قلّةٍ حضريّةٍ استوطنت اليمامة.

فأمّا بدو القبيلة فقد انتشروا في منطقة جنوب العراق وما اتّصل بها من مناطق اليمامة والبحرين. فمن مياههم – بحسب ياقوت – بُقَيع، وتُقَيِّد (مع تيم الله وقيس بن ثعلبة)، وجَوْخاء، وزُمّ، وساق، وشُبْرُم، والقَيّارة، ومَحْضَرة، والهَجيرة، وجميعها تقع في جنوب العراق.[١٦] وتدلّنا المواقع الجغرافيّة للأيّام الّتي شاركوا فيها[١٧] على أنّ ديارهم امتدّت من بادية الأبلّة على الفرات باتّجاه الجنوب الغربيّ وصولاً إلى الدّهناء. وتظهر في أخبار الفتوح مشاركتهم البارزة في الاشتباكات التي دارت حول الأبلّة وفي شمالها الغربيّ

---

[15] أردفنا الفصل الثّاني هذا بخريطةٍ (شكل ٢) توضح مناطق انتشار العجليّين. وقد اعتمدت في صناعة الخريطة على خرائط ثيلو (Thilo) بعد تبسيطها. ولم يورد ثيلو في خرائطه إلاّ مواضع قليلةً من المواضع المذكورة هنا، غير أنّ أغلب المواضع الّتي ذكرها ياقوت متقاربةٌ، وتقع بين طريقي البصرة والكوفة إلى مكّة.

[16] انظر هذه الموادّ في ياقوت، معجم *البلدان*.

[17] انظرها في الشّكل (٣) آخر هذا الفصل.

على امتداد الفرات إلى نقطةٍ ما بين الأبلّة والحيرة،[١٨] على أنّ ذلك لا يعني وجوداً قديماً لهم في هذه المناطق بالضّرورة. والّذي تظهره أخبار الأيّام أيضاً أنّهم كانوا متجاورين في هذه المناطق مع سائر اللّهازم ومع شيبان وتميمٍ أيضاً.

فهؤلاء هم بدو بني عجلٍ، فأمّا حضرهم فنعلم استيطانهم جوّ الخَضارم وذا الأراكة، وكلتاهما في اليمامة الّتي كانت خاضعةً لنفوذ بني حنيفة. فأمّا جوّ الخضارم فبيئةٌ زراعيّةٌ مستقرّةٌ، أكثر أهلها بنو عجلٍ، وفيها أيضاً أخلاطٌ من تميمٍ ومن بني سُحيمٍ وبني ثُمامة من حنيفة.[١٩] وأمّا ذو الأراكة ففيها نخلٌ لهم، ويبدو أنّها كانت لهم وحدهم.[٢٠]

أمّا في البحرين التي كان لقبيلة عبد القيس الانتشار الأوسع فيها، فتفيدنا أخبار الأيّام أنّهم كانوا يقصدونها سِفاراً،[٢١] وقد يستفاد من هذا أنّه لم تكن لهم مواقع ثابتةٌ فيها.

---

[18] انظر ص ٣٥ أدناه.

[19] ياقوت، معجم *البلدان*، مادّة (الخضارم).

[20] المصدر نفسه، مادّة (الأراكة).

[21] ابن عبد ربّه، ج ٥، ص ٢٣٩؛ النّويري، ج ١٥، ص ٤١٧.

وفي أخبار الردّة ما يفيد أنّ بعض العجليّين شاركوا في حركة الردّة الّتي ظهرت هناك،[٢٢] لكنّ ذلك قد يشير إلى حراكيّةٍ عاليةٍ عند أبناء القبيلة، دون أن يعني بالضّرورة وجوداً عجليّاً مستقرّاً في البحرين. ونجد عند ياقوت خبراً عن جماعةٍ من بني عجلٍ دخلوا في مهاجرين فرسٍ قادمين من إصطخر، كانوا يعملون في الزراعة؛ قال ياقوت:[٢٣]

> قال محمّد بن المعلّى الأزديّ ... وجيلان قومٌ من أبناء فارس، انتقلوا من نواحي إصطخر، فنزلوا بطرفٍ من البحرين، فغرسوا وزرعوا وحفروا وأقاموا هناك، فنزل عليهم قومٌ من بني عجلٍ، فدخلوا فيهم.

وقد استنتج بعض الباحثين من هذا النّصّ ميولاً فارسيّةً عند العجليّين.[٢٤] غير أنّ النّصّ لا يكفي شاهداً في هذا المقام، فهو نصٌّ يتيمٌ مبهمٌ، لا يحدّد زمان التّحوّل ولا ظروفه، ولا يعلمنا بطبيعة علاقة الجماعة العجليّة المتحوّلة بالقبيلة الأمّ قبل دخولها في الجماعة الفارسيّة ولا بعده.

---

[22] انظر ص ٣٥ أدناه.

[23] ياقوت، معجم *البلدان*، مادّة (جيلان).

[24] انظر ص ٤ أعلاه.

١-٣- أديان العجليّين قبل الإسلام

انتشرت في بعض قبائل بكرٍ، فضلاً عن الوثنيّة العربيّة، النّصرانيّةُ اليعقوبيّة.[٢٥] ونعلم من أخبار الفتوح الأولى أنّ جزءاً هامّاً من بني عجلٍ كان على النّصرانيّة.[٢٦] وتذكر المصادر أنّ أبجر بن جابرٍ – وهو أحد زعماء العجليّين – كان نصرانيّاً، ومات على دينه في الكوفة زمن عليٍّ.[٢٧] ويورد أبو الفرج الأصفهانيّ أبياتاً لعبد الله بن الزّبير بن الأشمّ الأسديّ (ت نحو ٧٥) يهجو فيها حجّار بن أبجر بن جابرٍ،[٢٨] فيقول:[٢٩]

---

[25] حول انتشار النصرانيّة اليعقوبيّة في قبائل بكرٍ انظر:
Donner, "Bakr ibn Wā'il," pp. 25-26; Trimingham, pp. 283-286.
ويرى دونر أنّه قد يكون لنصارى بكر دورٌ في التّبشير في أماكن أخرى من الجزيرة العربيّة؛ إذ نجد قسّ اليعاقبة في نجران زمن الرّسول بكريّاً (نقلاً عن ابن هشامٍ، ص ٤٠١-٤٠٣)، الأمر الّذي قد يدفع للاعتقاد أنّ أجزاءً من بكر كانت قد تشرّبت النّصرانيّة إلى الحدّ الذي سمح لها بتصدير رجلٍ كهذا (Donner, "Bakr ibn Wā'il," p. 26). قلت: وفيه نظرٌ؛ إذ قد لا يعدو ذلك أن يكون خياراً فرديّاً في ظلّ غياب الشّواهد الأخرى المؤكّدة على تجذّر النّصرانيّة عند نصارى بكرٍ.

[26] انظر ص ٣٥ أدناه.

[27] الطّبريّ، ج ٥، ص ١٤٥-١٤٦؛ ابن حزم، *الجمهرة*، ص ٣١٤.

[28] هو ابن المذكور أعلاه. ولا ينبغي أن يفهم من الأبيات أنّ حجّاراً بقي على النّصرانيّة، فأغلب الرّوايات على أنّه – بخلاف والده – أسلم زمان عمر (ابن دريد، *الاشتقاق*، ص ٣٥٤؛ الميدانيّ، ج ٣، ص ٤٠-٤١)؛ وفي ابن سعد (ج ٦، ص ٢٣١) أنّه كان يحدّث عن عليٍّ. قلت: وهذا يشي بإسلامه؛ على أنّ مشاركته في أحداث الإسلام – كما سيظهر في الفصل الثّالث – تقطع بذلك. وقد

سليلَ النّصارى سُدْت عِجلاً ولم تكن
لذلك أهلاً أن تسود بني عجل
ولكنّهم كانوا لئاماً فسُدْتهم
ومثلك من ساد اللئام بلا عقل
وكيف بعجلٍ إن دنا الفصحُ واغتدت
عليك بنو عجلٍ ومرجلكم يغلي
وعندك قسّيس النصارى وصُلْبها
وعانيّةٌ صهباء مثل جنى النّحل

فتَهدّده ناسٌ من بني عجلٍ بالقتل، فقال:

تهدّدني عجلٌ وما خلتُ أنّني
خلاةٌ لعجلٍ والصّليب لها بعلُ

ويمكننا من ذلك كلّه أن نقول إنّ النّصرانيّة انتشرت بين العجليّين السّاكنين جنوب العراق، وإنّ بعض العجليّين ثبت على نصرانيّته بعد الإسلام. لكنّ انتشار المسيحيّة أيضاً بين بني حنيفة في اليمامة[30] يدفعنا إلى الاعتقاد بأنّها ربّما انتشرت أيضاً بين عجليّي

استدلّ شيخو (ص ١٣٦) من الأبيات على ثبات حجّارٍ على النّصرانيّة، غير أنّنا لا نرى فيها إلاّ ما يشير إلى تحدّره من أسرةٍ نصرانيّة، وهو ما لا خلاف فيه.

[29] الأصفهانيّ، *الأغاني*، ج ١٣، ص ٤٧؛ وانظر أيضاً هجاء الأبيرد الرّياحيّ لبني عجلٍ في المصدر نفسه، ج ١٢، ص ١٢-١٣.

[30] انظر حول النصرانيّة في اليمامة وبين بني حنيفة: الدّبّاسي، ص ٢٥-٢٧؛
Trimingham, pp. 284-286.

اليمامة. غير أنّنا لا نقبل زعم شيخو أنّ القبيلة بأسرها كانت قد تنصّرت،[٣١] فهذا ممّا يتعذّر إثباته، فضلاً عن أنّ المصادر تتحدّث عن صنم المحرّق، وأنّه كان صنماً لبكر بن وائل، وأنّ سدنته كانوا أولاد الأسود العجليّين.[٣٢]

فالوثنيّة والنّصرانيّة كانتا منتشرتين في بني عجلٍ. ورغم أنّنا لا ننفي الأبعاد السّياسيّة للانتماء الدّينيّ – فالتّنصّر قد يكون مدعوماً من ملوك الحيرة ومن الفرس،[٣٣] والوثنيّة قد تكون من آليّات الممانعة لتشكّل السّلطة في مجتمعٍ مساواتيٍّ أصلاً –[٣٤] إلاّ أنّنا لا نستطيع الحديث عن تطابقٍ بين الهويّتين الدّينيّة والسّياسيّة عند العجليّين، فنحن لا نرى الاختلاف الدّينيّ قد أدّى إلى الانقسام الدّاخليّ، أو إلى إقامة الأحلاف أو منع قيامها. وهذا

---

[31] شيخو، ص ١٣٥-١٣٦.

[32] ياقوت، معجم *البلدان*، مادّة (المحرّق)؛ ابن حبيب، ص ٣١٧. وقد يكون عرف بالمحرّق لأنّ عبدته كانوا يقدّمون إليه القرابين البشريّة المحروقة (علي، *المفصّل*، ج ٦، ص ٢٨١).

[33] لكنّ النّصارى من ملوك الحيرة كانوا على المذهب النّسطوريّ، وهو المذهب الّذي دعموه ونشروه (علي، *المفصّل*، ج ٦، ص ٦٢٨-٦٢٩)؛ وعليه يبدو تنصّر البكريّين نتيجة جهدٍ تبشيريٍّ قام به اليعاقبة بمنأىً عن توجّهات الحيرة الدّينيّة.

[34] هذا ما تكشفه أبحاث الأنثروبولوجيّ الفرنسيّ مارسيل غوشيه في السّياق العامّ لمجتمعات ما قبل الدّولة (Gaucher, pp. 5-43)؛ وفي السّياق العربيّ الخاص انظر: قبيسي، ص ٩٧-١٠٨.

أبجر بن جابرِ النّصرانيّ يقود اللّهازم في حروبهم،[35] وفيهم من لم يكن على النّصرانيّة، دون أن تمنعه نصرانيّته عن الحرب، أو تحرمه الزّعامة والشّرف.

٢- علاقات العجليّين بمحيطهم الخارجيّ وأثرها في صياغة إشكاليّات الهويّة والسّلطة

تكشف الجغرافيا العجليّة عن انقسام الوجود العجليّ في نطاقين: نطاقٍ حضريٌّ في اليمامة ارتبط ببني حنيفة، ونطاقٍ بدويٌّ ارتبط بسائر قبائل بكرٍ لا سيّما القبائل الدّاخلة في حلف اللّهازم. وقال أبو الفرج الأصفهانيّ:[36]

> وأمّا حنيفة فلم تدخل في شيءٍ من هذا [يعني حلف اللهازم]، لانقطاعهم عن قومهم باليمامة في وسط دار مضر، وكانوا لا ينصرون بكراً ولا يستنصرونهم. فلمّا جاء الإسلام ونزل النّاس مع بني حنيفة ومع بني عجل بن لجيمٍ فتلهزموا ... فصاروا جميعاً من اللّهازم. وقال موسى بن جابر الحنفيّ السّحيميّ بعد ذلك في الإسلام:
>
> وجدنا أبانا كان حلّ ببلدةٍ
>
> سُوىً بين قيسٍ قيس عيلان والفِزرِ
>
> فلمّا نأت عنّا العشيرةُ كلّها
>
> أقمنا وحالفنا السّيوفَ على الدّهرِ

---

35 انظر شكل (٣) في آخر هذا الفصل.

36 الأصفهانيّ، *الأغاني*، ج ١٠، ص ١١٣؛ وقارن الطبريّ، ج ٥، ص ٥١٥.

ويضيف الطّبريّ تعليلاً آخر لعدم مشاركة حنيفة في حلف اللّهازم: "لأنّهم أهل مدر."[٣٧]

لكنّ ما يعنينا في كلام أبي الفرج هو ربطه عجليّي اليمامة ببني حنيفة، الأمر الّذي قد يفيد استقلاليّةً نسبيّةً لعجليّي اليمامة عن إخوانهم البدو في المناطق الممتدّة إلى جنوب العراق. ولا غرابة في هذا بالنّظر إلى الاختلاف في الجغرافيا وفي أنماط العيش. على أنّ أغلب الأخبار الّتي بين أيدينا عن العجليّين إنّما يتعلّق بالنّطاق البدويّ بالدّرجة الأولى، ولذلك فإنّ نقاشنا الآتي سيرتكز إليه.

لا شكّ أنّ العجليّين شكّلوا وحدةً سياسيّةً قبل الإسلام، كما هي حال سائر القبائل العربيّة. وقد انتمى العجليّون كما رأينا إلى حلف اللّهازم وإلى بكرٍ وإلى ربيعة. وبمعزلٍ عن التّحديدات القديمة لطبقات القبائل عند علماء الأنساب (الشّعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ... إلخ)،[٣٨] فما الّذي يصحّ أن يعدّ وحدةً سياسيّةً من بين هذه التّجمّعات القبليّة الّتي انتمى إليها العجليّون؟ الواقع أنّ ذلك يخضع للتّغيّر مع الزّمن، وفي الزّمن

---

[37] الطّبريّ، ج ٥، ص ٥١٥.

[38] وقد اختلفوا فيها اختلافاً كثيراً؛ انظر: ابن عبد ربّه، ج ٣، ص ٣٣٥-٣٣٧؛ والنّويريّ، ج ٢، ص ٢٧٦ وما بعدها.

الواحد عند التّعاطي مع أحداثٍ سياسيّةٍ مختلفةٍ. إذ يصعب في حرب البسوس مثلاً (بين شيبان وتغلب) التّعاملُ مع بكرٍ بوصفها وحدةً سياسيّةً، إذ إنّ عدّة قبائل بكريّةٍ – منها قبيلة عجلٍ – تخلّفت عن نصرة بني شيبان.[٣٩]

وقد عاش العجليّون – ومعهم سائر قبائل بكرٍ باستثناء حنيفة – على تخوم مملكة الحيرة. وقد استطاع البكريّون الحفاظ على استقلاليّتهم عن الحيرة بفضل حراكيّتهم العالية، وامتداد مياههم وديارهم إلى مناطق بعيدةٍ عن دائرة نفوذ الحيرة، فأفلتوا من الخضوع وما يستلزمه ذلك من دفع الضّرائب.[٤٠] ويقول الذّهّاب العجليّ في عمرو بن هند:[٤١]

أَبَى القَلْبُ أنْ يَهوى السَّدير وَأهلَه
وإنْ قيلَ عَيْشٌ بِالسّدير غَريرُ
فَلا أُنذر الحَيّ الألى نَزلوا بِه
وإني لِمَنْ لم يَغْشَهُ لَنذيرُ

---

[39] ابن عبد ربّه، ج ٥، ص ٢١٦؛ الأصفهاني، *الأغاني*، ج ٤، ص ١٤٧.

[40] Donner, *The Early Islamic Conquests*, pp. 46-47.

[41] انظر الأبيات في الملحق الثّاني.

بِه البقُّ والحمّى وَأسْدُ خَفيّةٍ
وعمرو بْنُ هِنْدٍ يعْتَدي وَيَجُورُ

فالذّهّاب يعترض على العيش في بيئةٍ يتمتّع فيها عمرو بن هندٍ بسلطةٍ مطلقةٍ. ويبدو أنّ موقفه ذلك كان موقف العجليّين عموماً، الّذين وإن عاشوا على مشارف مملكة الحيرة فإنّهم حافظوا على مسافةٍ منها، تكفل عدم الخضوع لسلطانها، وعدم الاندراج في أنماط عيشها.

وإذ تعذّر على اللّخميّين إخضاع العجليّين – وسائر بكرٍ – فقد توسّلوا عقد التّحالفات، من موقعٍ يقرب من النّدّيّة. والظّاهر أنّ شكلاً من أشكال التّحالف بين الحيرة والبكريّين قضى بأن يقوم البكريّون بتأمين الحدود الجنوبيّة الغربيّة للفرس، في مقابل دعمٍ تقدّمه الحيرة – والفرس من ورائها – للبكريّين في صراعاتهم العربيّة الدّاخليّة.[٤٢] وفي مثل هذه الحال يمكننا الحديث عن بكرٍ بوصفها وحدةً سياسيّةً. لكنّ انهيار حكم اللّخميّين كان يعني انهيار التّحالف القاضي بتأمين الحدود الفارسيّة، وربّما اندرج يوم ذي قارٍ في

---

[42] "وكانت بكرٌ تحت يد كسرى وفارس، فكانوا يقوّونهم [يجيرونهم عند ابن عبد ربّه] ويجهّزونهم" (ابن عبد ربّه، ج ٥، ص ٥٩٢؛ ابن الأثير، ج ١، ص ٣٧٢).

هذا السّياق.[43] ولقد كان ذلك اليوم تتويجاً لتاريخٍ طويلٍ من التّوحّد السّياسيّ البكريّ في التّعامل مع المسألة الفارسيّة. غير أنّ يوم ذي قار من ناحيةٍ أخرى شهد بروز قيادتين بكريّتين اثنتين: شيبانيّةٍ وعجليّةٍ، اختلفت درجة حماستهما للقتال في أوّل الأمر.[44] وقد تكون تلك علامةً على بداية انقسامٍ داخليٍّ بكريٍّ بشأن التّعاطي مع المسألة الخارجيّة.

إنّ هدف الاجتماع القبليّ هو المحافظة على الوحدة الدّاخليّة، ومقاومة الاندماج أو الذّوبان في الخارج. ولعلّ هذا يلقي مزيداً من الضّوء على أيّام العرب. إنّ لا عقلانيّة تلك الصّراعات، كما يشهد على ذلك توالي الأيّام دون أن يظهر في الأفق أيّ إمكانيّةٍ

---

[43] في يوم ذي قار (حوالي ٦١١ م) انتصر تحالفٌ بكريٌّ شمل بني شيبان وبني عجل وبني ذهل وبني قيس بن ثعلبة وبني تيم اللات وبني يشكر على جيشٍ ساسانيٍّ أرسل من الحيرة بعد سقوط اللّخميّين. وضمّ الجيش الساسانيّ بعض المرتزقة من القبائل العربيّة الخاضعة للفرس: بني إياد وبني النمر بن قاسط وبني تغلب، ومن قبائل أخرى أكثر استقلاليّةً، إذ شاركت أجزاء من تميم وطيّء وغيرهما (مصادر هذا اليوم: أبو عبيدة، ص ٦٣٨؛ ابن عبد ربّه، ج ٥، ص ٢٦٢؛ الطّبريّ، ج ٢، ص ٢٠٨؛ ابن الأثير، ج ١، ص ٢٨٥). غير أنّ من الصّعب اليوم الفصل بين الرواية التاريخيّة والروايات الأدبيّة التي ضخّمت الحدث لتجعل منه حدثاً قوميّاً بارزاً، حتّى نسب إلى الرّسول قوله: "هذا أوّل يومٍ انتصفت فيه العرب من العجم." فالعرب كانوا يقاتلون على الجانبين، ورواية يوم ذي قارٍ جاءت في سياق رواية أيّام العرب، وتعامل معه البكريّون كما تعاملوا مع سائر أيّامهم، إلاّ ما كان من الزّهو بالانتصار على عدوٍّ قويٍّ.

[44] إذ يبدو حنظلة بن ثعلبة بن سيّار أكثر حماسةً للقتال من هانئ بن قبيصة الشّيبانيّ.

للحسم، تجعل من الصّعب تفسيرها تفسيراً عقلانيّاً، أي تفسيرها بوصفها مجرّد صراعاتٍ على الموارد. فأيّام العرب كانت بنحوٍ ما حرز القبائل ضدّ الانقسام الدّاخليّ، وتوكيداً للهويّة القبليّة وتمايزها.[٤٥] لكنّ مفاعيل يوم ذي قارٍ كانت بخلاف ذلك. لقد تعزّز الانقسام البكريّ الدّاخليّ: بين القبائل البكريّة المختلفة، وداخل كلّ قبيلةٍ منفردةٍ. إذ توسّل الفرس بعد يوم ذي قارٍ عقد صفقةٍ مع بعض البكريّين، وهو ما لم يرق لبعضهم الآخر.[٤٦] وسنجد المثنّى بن حارثة الشّيبانيّ وسويد بن قطبة العجليّ يغيران على الدّهاقين، الأوّل من جهة الحيرة والآخر من جهة الأبلّة، فيأخذان ما قدرا عليه، فإذا طُلِبا أمعنا في البرّ فلا يتبعهما أحدٌ.[٤٧] وتظهر أخبار الرّدّة – من ناحيةٍ أخرى – عجليّين وبكريّين على علاقةٍ وثيقةٍ بالفرس.[٤٨]

---

[45] تتطابق هذه النّظرة مع نظرة كلاستر المتعلّقة بالحرب في المجتمعات "البدائيّة"؛
Clastres, "Archeologie de la violence," pp. 137-173.

[46] وهذا ما يفهم من أبياتٍ للأعشى يلوم فيها قيس بن مسعودٍ الشّيبانيّ لوفادته على كسرى بعد يوم ذي قار (أبوعبيدة، ج ٢، ص ٦٤٥؛ ابن عبد ربّه، ج ٥، ص ٢٦٧؛ الأعشى، ص ١٨٣).

[47] الدّينوريّ، ص ١١١ وما بعدها.

[48] انظر ص ٣٥ أدناه.

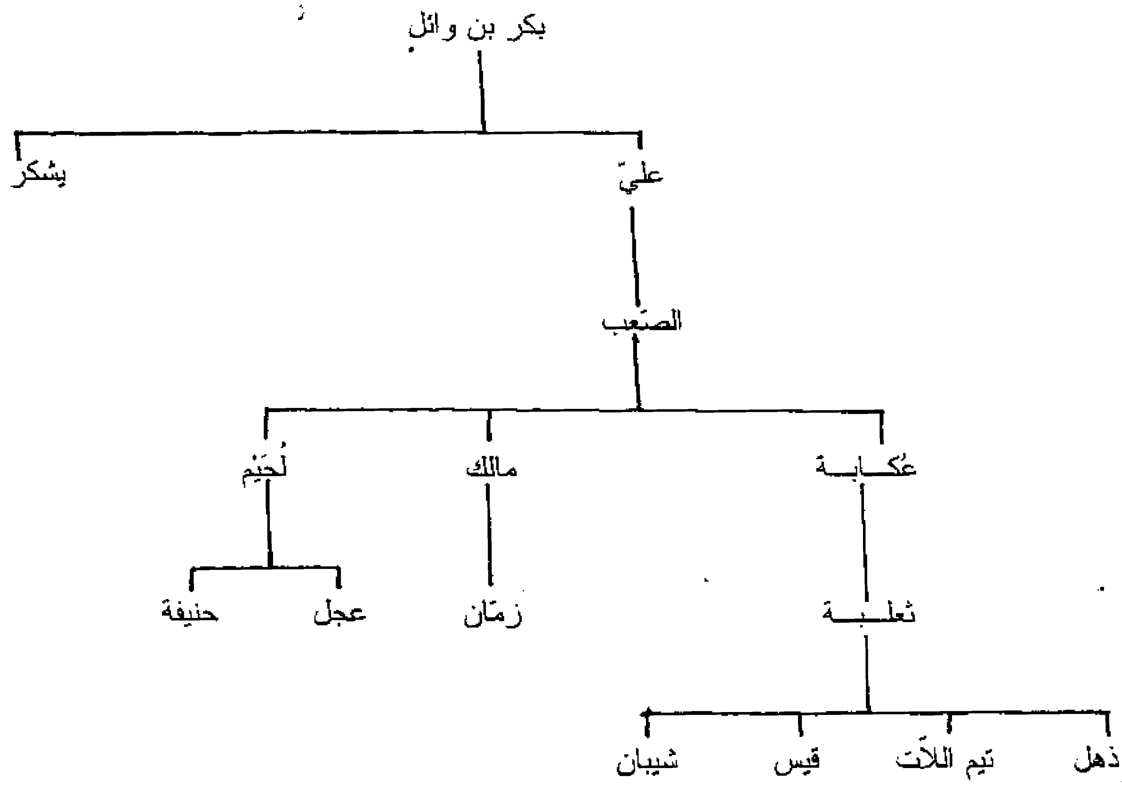
إنّ مثل تلك الانقسامات الدّاخليّة لم تكن لتحدث على خلفيّة الدّيناميّات الذّاتيّة للقبيلة، أو للاجتماع القبليّ العربيّ عموماً. ولم يؤدّ هذا الانقسام إلى حربٍ داخليّة،[٤٩] لكنّه شكّل اختراقاً قويّاً للوحدة القبليّة، ربّما ظهرت آثاره عند ظهور الإسلام. وما نودّ أن نخلص إليه في هذا المقام هو أنّ الاجتماع العجليّ عند النّظر إليه بمعزلٍ عن سياقاته الخارجيّة كان قائماً على الرّابطة الدّمويّة، وتتطابق فيه الهويّة السّياسيّة مع الهويّة القبليّة. ولكنّ مفاعيل الاختراق الخارجيّ، المتمثّل بالفرس، أدّت إلى ظهور تمايزاتٍ من طبيعةٍ أخرى، طبيعةٍ سلطويّةٍ، وإلى تكوين مراكز سلطويّةٍ تشكّل تحدّياتٍ حقيقيّةً للاجتماع القبليّ.[٥٠]

---

[49] يتحدّث شليفر (Schleifer, "ʿdjl") عن مواجهةٍ مزعومةٍ بين عجلٍ وذهلٍ. والواقع أنّها "مواجهةٌ" لم تتعدّ حدود الشّجار بشأن إجارة الحارث بن ظالم؛ انظر: ابن عبد ربّه، ج ٥، ص ١٤٧؛ وياقوت، معجم *البلدان*، مادّة (خربة)؛ والأصفهانيّ، *الأغاني*، ج ١٠، ص ٢٣.

[50] الاجتماع القبليّ هو اجتماعٌ مساواتيٌّ بطبيعته. ولكنّ ذلك لا يعني غياب السّلطة، بل تطابقها مع الجماعة نفسها. ولا يتناقض ذلك مع بروز بعض القيادات القبليّة. فالظّاهر أنّ مفهوم الزّعامة كان مفهوماً شرفيّاً لا يتضمّن حيازة سلطةٍ حقيقيّةٍ مستقلّةٍ عن سلطة القبيلة. وربّما كانت لحظة الحرب استثناءً محتملاً، لكنّ إسناد القيادة في الحروب يبدو إسناداً موقّتاً بأمد الحرب، أي إنّ القبيلة تسند القيادة إلى أحد أفرادها – ممّن تتيامن به، أو ممّن يحوز الخبرة والشّجاعة – قبيل بدء القتال، لكنّها قيادةً

تنتهي صلاحيّتها ما إن تضع الحرب أوزارها. وقد دلّت أبحاث الأنثروبولوجيّ الفرنسيّ كلاستر على عموميّة هذا الطّابع لسلطة الزّعماء في مختلف المجتمعات "البدائيّة" (= الّتي تغيب عنها الدّولة)؛ انظر:
Clastres, *Society Against State*, pp. 174-177.



الشّكل ١- شجرة أنساب بكر بن وائل

الحيرة
سلمان
الأبلّة
ذو طلوح
النباج
هجر
اليمامة

وجود عجلي بدوي
وجود عجلي حضري
مواضع الأيّام

الشَكل ٢- خريطة انتشار العجليّين قبل الإسلام

الرقم	اسم اليوم	القبائل المشاركة ونتيجة اليوم	الموقع	الأعلام العجليّون المشاركون	ملاحظات	المصادر
١	يوم ذي قار	انظر بشأنه ص ٢٦ أعلاه				
٢	يوم فَلَج	لعجل (ولعلّ معهم غيرهم من بكر) على تميم	الصعاب (شتوا فيها)، الدوّ (كان فيها تميم)، فلج (موقع اليوم، وكان العجليّون فيه)	حنظلة بن يسار، عرفجة بن بجير	ضرب حنظلة قبّته	ابن الأثير، ج ١، ص ٣٩٨
٣	يوم الشقيق	لعجل على بني تميم	الشقيق (لبني تميم)	أبجر بن جابر	سبيت سليمى بنت محصن من مالك بن حنظلة فولدت حجّاراً؛ قال أبو النجم في ذلك شعراً	ابن عبد ربّه، ج ٥، ص ٢١٢؛ النويري، ج ٥، ص ٣٩٦
٤	يوم ذي طلوح	لتميم على اللّهازم وشيبان	ذو طلوح (لتميم)	أبجر بن جابر (كان قائد اللّهازم)، ومُريّة بنت جابر أخته، وحرفصة بن جابر		ابن عبد ربّه، ج ٥، ص ١٨٨؛ أبو عبيدة، ص ٤٧، ١٧٨١؛ ابن الأثير، ج ١، ص ٣٩٠
٥	يوم جدود	لتميم على شيبان وعجل وقيس بن ثعلبة	جدود (لتميم)	أبجر بن جابر		ابن عبد ربّه، ج ٥، ص ١٩٩؛ أبو عبيدة، ص ١٤٤، ٣٢٦؛ الأصفهاني، *الأغاني*، ج ١٤، ص ٧٨؛ ابن الأثير، ج ١، ص ٣٧٢

الشّكل ٣- جدولٌ بأيّام العجليّين قبل الإسلام

الرقم	اسم اليوم	القبائل المشاركة ونتيجة اليوم	الموقع	الأعلام العجليّون المشاركون	ملاحظات	المصادر
٦	يوم الوقيط = يوم الحَزْن	للّهازم على تميم	الوقيط (لتميم)	أبجر بن جابر (كان قائد اللّهازم مجتمعين)؛ جابر بن حرقصة؛ النّعمان؛ ظربان	ذكره أبو النّجم في رجزه، وقال يزيد بن الجدعاء العجليّ فيه شعراً. بعض مفاعيل اليوم استمرّت إلى الإسلام وإلى زمن ابن الزّبير	ابن عبد ربّه، ج ٥، ص ١٨٢؛ أبو عبيدة، ص ٣٠٥؛ ابن الأثير، ج ١، ص ٣٨٣
٧	يوم النّباج وثيتَل	لتميم على اللّهازم وذهل بن ثعلبة	النباج وثيتل (لبكر)			أبو عبيدة، ص ١٠٢٣؛ ابن عبد ربّه، ج ٥، ص ١٨٥؛ الأصفهاني، *الأغاني*، ج ١٤، ص ٨٠؛ ابن الأثير، ج ١، ص ٣٩٨
٨	يوم الزّويرين	لبكرٍ كلّها (إلاّ بعض بني ذهل بن شيبان) على تميم	أرض لتميم		قال فيه الأغلب العجليّ شعراً	ابن عبد ربّه، ج ٥، ص ٢٠٤؛ ابن الأثير، ج ١، ص ٣٦٨
٩	يوم الجبّات	لعجل وشيبان وربّما غيرهم من بكر على تميم	الجبّات: قرب ذي قار، نزل بها البكريّون سفاراً يريدون البحرين	سوادة بن يزيد بن بجير، شيخ بن يزيد بن بجير	يبدو أنّ شيخاً كان على رأس بكر	ابن عبد ربّه، ج ٥، ص ٢٣٩؛ النويري، ج ١٥، ص ٤١٧؛ ياقوت، معجم *البلدان*، مادّة (الجبّات)
١٠	يوم المعا	لبني سعد بن مالك بن ضبيعة وعجل على المنبطح الأسدي	المعا (جانب من الصمّان، تبعت عجل وسعد المنبطح إليها)	أفتل بن حسّان	استنقاذ سبي لبني الحارث بن عبّاد من بني عباد بن ضبيعة	ابن عبد ربّه، ج ٥، ص ٢٤٦

الشّكل ٣- جدولٌ بأيّام العجليّين قبل الإسلام (تابع)

الرقم	اسم اليوم	القبائل المشاركة ونتيجة اليوم	الموقع	الأعلام العجليّون المشاركون	ملاحظات	المصادر
١١	يوم الشيّطين	لعجل وعنزة وبشر بن مسعود بن قيس بن خالد وغيرهم من بكر على تميم	الشيّطان (لبكر في الأصل؛ كان بها تميم)؛ السواد (نزلت بها بكر)؛ لعلع (كانت بها بكر بعد الخروج من السواد)	أكتل بن حيّان	حدث بعد ظهور الإسلام وقبيل إسلام بكر، فهو آخر أيّامهم قبل الإسلام	أبو عبيدة، ص ١٠٢ ؛ ابن عبد ربّه، ج ٥ ، ص ٢٠٦؛ ابن الأثير، ج ١، ص ٣٩٩

الشّكل ٣- جدولٌ بأيّام العجليّين قبل الإسلام (تابع)

الفصل الثّالث

بنو عجلٍ في صدر الإسلام والعصر الأمويّ:
أسئلة الهويّة والسّلطة

١- تحوّل العجليّين إلى الإسلام

١-١- إسلام العجليّين ومشاركتهم في حروب الرّدّة وفي الفتوح الأولى

أوّل من نعلم إسلامه من العجليّين هو فرات بن حيّان، الّذي كان دليل أبي سفيان إلى الشّام وأسره المسلمون في غزوة القَرْدة (سنة ٣).[١] ويذكر الرّواة أنّه أسلم بعد أسره، وبقي على إسلامه، ثمّ شارك في الفتوح الأولى على ما سيأتي.

أمّا قبيلة بني عجلٍ في مجموعها فقد تعدّدت مواقفها من الإسلام. والظّاهر أنّ فريقاً من العجليّين أسلم قبيل وفاة الرّسول سنة ١١، ولعلّه الفريق الّذي اتّصلت حركته بحركة المثنّى بن حارثة الشّيبانيّ.[٢]

---

[1] الطبري، ج ٢، ص ٤٩٢.

[2] انظر ص ٢٧ أعلاه.

غير أنّ فريقاً آخر من العجليّين عارض الإسلام. ونجد أبجر بن جابر في البحرين يدعم ثورة الحُطَم،[٣] الذي سعى إلى استعادة حكم اللّخميّين خلال فترة الردّة. أمّا في اليمامة، فنفتقر إلى الشّواهد التّاريخيّة الدّالّة على موقف العجليّين، غير أنّ قاتل زيد بن الخطّاب أخي الخليفة عمر كان عجليّاً على ما يروي ابن الكلبيّ.[٤] غير أنّنا لا نستطيع الحديث عن حركة ارتدادٍ عجليّةٍ، فالأغلب أنّ من عارض الإسلام لم يكن قد أسلم بعد.

وقد بدأت المجموعات البكريّة المتّصلة بالمثنّى الشّيبانيّ تحرّكها ضدّ الفرس في مرحلةٍ مبكّرةٍ أي قبل البداية الرّسميّة للفتوح، غير أنّه سرعان ما اتّصلت حركة هؤلاء بحركة خالد بن الوليد المبعوث من المدينة.[٥] وهنا يبرز الانقسام العجليّ على أشدّه: ففي معركة الولجة سنة ١٢ يقتل على جانب الفرس ابنٌ لعبد الأسود العجليّ، وأخٌ لأبجر بن

---

[3] المصدر نفسه، ج ٣، ص ٣٠٨.

[4] ابن الكلبي، الجمهرة، ص ٥٤٦؛ واسمه: لبيد بن برغث.

[5] وينقل الطّبريّ عن أبي مخنف أخبار مكاتباتٍ جرت بين المثنّى بن حارثة والمذعور بن عديّ العجليّ من جهةٍ وأبي بكرٍ من جهةٍ أخرى (ج ٣، ص ٣٤٤-٣٤٥).

جابر.[6] ثمّ تحدّثنا المصادر عن غضب نصارى العجليّين لما حلّ بإخوتهم في الولجة فيتجمّعون مع من حالفهم من اللّهازم، ويكاتبون الفرس، ويقاتلون معهم في ألّيس.[7] ويروي الطّبريّ أنّه في وقعة ألّيس كان أشدّ النّاس على نصارى العجليّين مسلمو عجلٍ الّذين برز من بينهم عتيبة بن النّهّاس وسعيد بن مرّة وفرات بن حيّان والمثنّى بن لاحق ومذعور بن عديّ.[8]

كانت وقعة ألّيس حاسمةً، إذ بعدها تمّ إخضاع العجليّين نهائيّاً. ثمّ شارك العجليّون بعدها في فتوح الجبهة العراقيّة.

١-٢- *استيطان العجليّين في البصرة والكوفة*

يبدو أنّ أماكن انتشار العجليّين لم تتغيّر في صدر الإسلام، ما خلا ما نعرفه من استيطان العجليّين في البصرة والكوفة.

---

[6] المصدر نفسه، ص ٣٥٤.

[7] المصدر نفسه، ص ٣٥٥.

[8] المصدر نفسه.

فأمّا استيطان العجليّين البصرة فيندرج في إطار استيطان البكريّين عموماً فيها.[٩] غير أنّ غالبيّة العجليّين خرجوا من البصرة يوم الجمل لنصرة عليٍّ، ثمّ خرجوا معه إلى الكوفة، فأخذت الأزد خططهم.[١٠]

وأمّا بشأن استيطان العجليّين الكوفة، فتواجهنا مشكلة تحديد زمن الاستيطان. إذ إنّ المصادر لا تذكر في خطط الكوفة عند تأسيسها خطّةً لبني عجلٍ، ولا مسجداً لهم. ففي التّخطيط الأوّل للكوفة (سنة ١٧) توزّعت القبائل على خمسة عشر منهجاً، وكان المنهج البكريّ الوحيد من بينها منهجاً يقع شماليّ المسجد، اشتركت فيه تيم اللاّت من بكرٍ وتغلبُ.[١١] ثمّ ما لبث سعد بن أبي وقّاصٍ أن نظّم الكوفة على أساس الأسباع،[١٢] غير أنّنا

---

[9] شكّلت بكرٌ خمساً من أخماس البصرة. والأخماس هم: أهل العالية، وتميمٌ، وبكرٌ، وعبد القيس، والأزد؛ انظر: العلي، *خطط البصرة*، ص ٨١-١٠٢.

[10] البلاذريّ، *أنساب الأشراف*، ج ٤-١، ص ١٨٧؛ لكنّ بعضهم آثر البقاء في البصرة؛ انظر: ابن دريد، *الاشتقاق*، ص ٣٤٦، ففيه ذكرٌ لأحد أشراف العجليّين في البصرة.

[11] الطّبريّ، ج ٤، ص ٤٤-٤٥؛ وانظر: جعيط، ص ١٢١-١٣٠. والمناهج الخمسة عشر كانت للقبائل الآتية: الأوّل والثّاني لسليم وثقيف، والثّالث لهمدان، والرّابع لبجيلة، والخامس لتيم اللاّت وتغلب، والسّادس لأسد، والسّابع بين أسدٍ والنّخع، والثّامن بين النّخع وكندة، والتّاسع بين كندة والأزد، والعاشر للأنصار ومزينة، والحادي عشر لتميمٍ ومحارب، والثّاني عشر لأسدٍ وعامرٍ، والثّالث عشر لبجالة وبجلة، والرّابع عشر لجديلة وأخلاطٍ، والخامس عشر لجهينة وأخلاطٍ.

لا نقع في أيٍّ من هذه الأسباع على ذكرٍ لقبائل بكريّةٍ. على أنّ المصادر ذكرت ستّةً من هذه الأسباع وصمتت عن السّابع، وقد رجّح ماسينيون أنّه ضمّ طيّئاً،[١٣] غير أنّ جعيطاً خالفه وقطع بأنّ السّبع السّابع كان لبكرٍ.[١٤] وعند قدوم عليٍّ الكوفة (سنة ٣٦) أبقى التّقسيم السّباعيّ إلاّ أنّه عدّله، فأعاد تشكيل القبائل في الأسباع،[١٥] وضمّ في أحدها قبائل بكرٍ وتغلب وبقيّة بطون ربيعة عدا عبد القيس. وهذا أوّل دخولٍ موثّقٍ لبكرٍ باسمها الجامع

---

[12] الطّبريّ، ج ٤، ص ٤٨؛ وانظر: ماسينيون، ص ١٠-١١؛ وجعيط، ص ٢٣٣. ويشير جعيط – مستدركاً على ماسينيون – إلى أنّ الأسباع لم تشكّل مناطق عسكريّةً، بل تعلّقت "بتصوّرٍ مؤسّساتيٍّ" لتنظيم عمليّات التّجنيد. والأسباع ضمّت القبائل الآتية: السّبع الأوّل ضمّ كنانة وحلفاءها من الأحابيش وغيرهم وجديلة، والثّاني قضاعة وغسّان وبجيلة وخثعم وكندة وحضرموت والأزد، والثّالث مذحجاً وحميراً وهمدان وحلفاءهم، والرّابع تميماً والرّباب وهوازن، والخامس أسداً وغطفان ومحارب والنّمر وضبيعة وتغلب، والسّادس إياداً وعكّاً وعبد القيس وأهل هجر والحمراء، أمّا السّابع فصمتت عنه المصادر.

[13] ماسينيون، ص ١٠-١١.

[14] جعيط، ص ٢٣٣.

[15] انظر: ماسينيون، ص ١١. وقد ضمّت أسباع عليٍّ القبائل الآتية: السّبع الأوّل ضمّ همدان وحميراً، والثّاني مذحجاً وأشعراً وطيّئاً، والثّالث قيساً (من عبسٍ وذبيان) وعبد القيس، والرّابع كندة وحضرموت وقضاعة ومهرة، والخامس الأزد وبجيلة وخثعماً والأنصار، والسّادس بكراً وتغلب وبقيّة بطون ربيعة (عدا عبد القيس)، والسّابع قريشاً وكنانة وأسداً وتميماً وضبّة والرّباب.

(الّذي قد يضمّ عجلاً) في خطط الكوفة. وهذا قد يقودنا – إذا لم نتبنّ ما قاله جعيط – إلى استنتاج أنّ الوجود البكريّ في الكوفة ظلّ ضعيفاً إلى زمن عليٍّ، ثمّ تعاظم زمن عليٍّ بفعل خروج جمعٍ كبيرٍ من عجليّي البصرة لنصرة عليٍّ يوم الجمل كما مرّ بنا. أمّا استمرار الوجود العجليّ بعد ذلك فممّا يمكن القطع به، رغم أنّ المصادر لا تذكر مسجداً لهم في الكوفة.[١٦] ونحن نستدلّ على ذلك من رصدنا لمشاركتهم في الأحداث التّاريخيّة على ما سيأتي، ومن كثرة أسماء الأعلام المنتسبين إلى عجلٍ من أهل الكوفة.[١٧]

٢- بنو عجلٍ في حروب الفتنة بين عليٍّ وخصومه

لا نقع في المصادر على مشاركةٍ للعجليّين في الأحداث الّتي انتهت بمقتل عثمان. أمّا في الجمل (سنة ٣٦) وصفّين (سنة ٣٧) فالظّاهر أنّ العجليّين – في مجملهم – ساندوا عليّاً. وقد مرّ بنا خبر خروج طائفةٍ بكريّةٍ من البصرة لنصرة عليٍّ يوم الجمل. والشّواهد قليلةٌ على مشاركة العجليّين خصوصاً، لكنّ التفاف البكريّين اللاّفت حول عليٍّ يقودنا إلى

---

[16] انظر ثبتاً بمساجد الكوفة في جعيط، ص ٣١٣-٣١٧.

[17] انظر مثلاً ابن سعد، ج ٦.

ما استنتجناه. ولا تسمّي المصادر من العجليّين إلاّ اثنين كان لهما شأنٌ في صفّين، فأمّا الأوّل فهو سُمَير بن الرّيّان بن الحارث الّذي قتل في المعركة،[١٨] وأمّا الآخر فعبد الله بن مُحلّ العجليّ الّذي كان من شهود عليٍّ يوم التّحكيم.[١٩]

ولا تتحدّث المصادر عن وجودِ عجليٍّ في حركة الخوارج الّتي ظهرت بعد التّحكيم. غير أنّ ابن الكلبيّ يذكر رجلاً يدعى المستورد بن مسمّت العجليّ، كان مسلماً فتنصّر، فأُتِيَ به عليّاً، فأمر بإحراقه، فقال المستورد مستنجداً: "يا عجل!" فقال عليٌّ: "إنّك ستلقى عجلاً أمامك في النّار."[٢٠] ولم تكن حادثة المستورد فريدةً، إذ تتحدّث المصادر عن عودة قبيلةٍ بأكملها إلى النّصرانيّة بعد صفّين.[٢١] وعلى هذا فقد تكون عودة المستورد إلى النّصرانيّة في سياق دعواتٍ انتشرت بين النّصارى السّابقين ومنهم نصارى بني عجلٍ.

---

[18] الطّبريّ، ج ٥، ص ٣٦.

[19] الطّبريّ، ج ٥، ص ٥٤؛ ابن الكلبيّ، *الجمهرة*، ص ٥٥٤: "عبد الله بن حِجْل".

[20] ابن الكلبيّ، *الجمهرة*، ص ٥٥٣.

[21] الطّبريّ، ج ٥، ص ١٢٥–١٢٦؛ والقبيلة هي قبيلة ناجية.

٣- بنو عجلٍ في العصر الأمويّ

٣-١- *مواضع استيطان العجليّين في العصر الأمويّ*

استمرّ انتشار العجليّين في العصر الأمويّ في المناطق الّتي وجدوا فيها في الجاهليّة وصدر الإسلام، كما حافظوا على وجودهم القويّ في الكوفة والبصرة لا سيّما في الأولى منهما.

وفضلاً عن ذلك فإنّنا نعلم من المصادر الّتي بين أيدينا أنّ العجليّين سكنوا قزوين وجرجان وأصفهان وإقليم همذان.[22] فأمّا استيطانهم قزوين فيستفاد من خبرٍ رواه البلاذريّ عن أنّ محمّد بن سنان العجليّ – أحد قادة الحجّاج – بنى في ربضها ومعه أهله وولده.[23] وأمّا وجودهم في جرجان فممّا ذكره السّهميّ عن وجود مسجدٍ لبني عجلٍ في جرجان بُني أيّام بني أميّة.[24] وأمّا استيطانهم أصفهان وإقليم همذان فيستفاد من أخبار إدريس بن معقل

---

[22] انظر المدن على الخريطة (الشّكل ٤) آخر هذا الفصل، وهي مركّبةٌ من عدّة خرائط مأخوذةٍ من مؤنس.

[23] البلاذريّ، *فتوح البلدان*، ص ٣٢٤.

[24] السّهميّ، ص ١٦.

التي ستأتي في موضعها،[٢٥] ومن ترجمة أبي نعيمٍ لرجلين منسوبين إلى عجلٍ ضمن أعلام أصفهان الّذين ترجم لهم.[٢٦] على أنّ الطّبريّ يذكر أنّه كان لبني عجلٍ عددٌ في همذان زمن ولاية قيس بن سعد العجليّ عليها من قبل الحجّاج سنة ٧٧.[٢٧] وأغلب الظّنّ أنّ الوجود العجليّ في هذه المناطق كان ضعيفاً ما خلا الوجود في إقليم همذان.[٢٨]

٣-٢ - *مشاركة العجليّين السّياسيّة في أحداث العصر*

لا يمكننا في العصر الأمويّ الحديثُ عن تاريخٍ سياسيٍّ جامعٍ للعجليّين بوصفهم وحدةً سياسيّةً، كما لا يمكننا الحديث عن ولاءٍ واحدٍ للعجليّين على امتداد العصر.

---

[25] انظر ص ٨١ أدناه.

[26] أبو نعيم، ج ١، ص ٣٦٢، ج ٢، ص ٣٤٢.

[27] الطّبريّ، ج ٦، ص ٢٩٤؛ وكذا يستفاد من مكاتبةٍ ينقلها الطّبريّ من رواية أبي مخنف بين قيس بن سعدٍ والحجّاج (ص ٢٩٥).

[28] ويروي القلقشنديّ (ص ٣٥١) عن الحمدانيّ أنّه قال إنّ العجليّين سكنوا الجزيرة الفراتيّة، غير أنّنا لا نعرف تاريخ وقوع ذلك. وقد يكون بعض العجليّين استوطن بعض المدن الأخرى الّتي تولّى أعمالها عجليّون على ما سيأتي.

وسيرة حجّار بن أبجر شاهدٌ قويٌّ على النّقطة الثّانية. ويظهر حجّارٌ في التّاريخ الممتدّ من زمن عليٍّ إلى نهاية ابن الزّبير بوصفه من أشراف العجليّين، ومن أعظمهم شأناً. وقد كان حجّارٌ فيمن شهد سنة ٥١ على حجر بن عديٍّ وأصحابه بأمرٍ من زياد بن أبيه، وقد أدّى ذلك إلى غضب ربيعة على من شهدوا من أشرافها،[29] غير أنّه ما لبث أن كتب – فيمن كتب – إلى الحسين طالباً إليه القدوم بعد وفاة معاوية سنة ٦٠،[30] غير أنّ عبيد الله بن زياد عاد واستماله كما استمال كثيراً من أشراف الكوفة،[31] فخذل الحسين ونفى مكاتبته سنة ٦١.[32] ووقف حجّارٌ ضدّ ثورة المختار سنة ٦٦،[33] ثمّ أصبح من رجالات مصعب بن الزّبير الّذي أرسله لقتال عبيد الله بن الحرّ سنة ٦٨،[34] غير أنّه ما

---

[29] الطّبريّ، ج ٥، ص ٢٧٠.

[30] المصدر نفسه، ص ٣٥٣.

[31] المصدر نفسه، ص ٣٦٩.

[32] المصدر نفسه، ص ٤٢٥.

[33] المصدر نفسه، ج ٦، ص ٢٢.

[34] المصدر نفسه، ص ١٣٤.

لبث أن خذله – مع غيره من أشراف الكوفة – بعد أن استمالهم عبد الملك بن مروان سنة ٧١.[٣٥] سمة التّذبذب هي السّمة الأبرز في سيرة حجّارٍ ومن كان معه من أصحابه العجليّين، فلا ولاء ثابتاً للعلويّين أو الزّبيريّين أو الأمويّين. إذ يتغيّر الولاء بانقلاب المصالح، وعلى أساس حجم المكاسب الّتي يمكن تحقيقها، كما هي الحال دوماً. وربّما كان الموقف الثّابت الوحيد هو الموقفَ السّلبيّ من ثورة المختار؛ ولا غرو، فقد رأى كثيرٌ من أشراف الكوفة في ثورة المختار تهديداً لمصالحهم المباشرة.[٣٦]

ونقع في المصادر على ذكرٍ لشخصيّاتٍ عجليّةٍ عديدةٍ تولّت مناصب رفيعةً في الدّولة (الزّبيريّة أو الأمويّة)، من القيادة في الجيش أو تولّي الشّرطة أو تولّي بعض المدن.[٣٧] وهو ما يدلّ على استيعاب المؤسّسة الحاكمة عدداً كبيراً من العجليّين من خلال

---

[35] المصدر نفسه، ج ٦، ص ١٥٦.

[36] القاضي، ص ١٢٩–١٣٠.

[37] فمن هؤلاء: عتيبة بن النّهّاس من رجال الأمويّين (الطّبريّ، الفهرس)؛ وإياس بن مضارب الّذي كان على شرط ابن مطيعٍ والي ابن الزّبير على الكوفة وذلك زمن ثورة المختار سنة ٦٦ (المصدر نفسه، ج ٦، ص ١٠–١١، ١٨–٢٠)، وابنه راشد الّذي تولّى الشّرط بعد مقتل والده في الثّورة (المصدر نفسه)، وبشير بن عبد الرّحمن بن بشير من رجال مصعب بن الزّبير؛ وقيس بن سعد

جملة امتيازاتٍ مقدّمةٍ لأشرافهم، ومن خلال إلحاق أبنائهم في المؤسّسة العسكريّة. غير أنّه لا ينبغي أن يفهم من ذلك أنّ المؤسّسة استطاعت استيعاب كلّ العجليّين. ويمكننا الحديث هنا عن ثلاث فئاتٍ عجليّةٍ بقيت خارج دائرة الاستيعاب:

* الفئة الأولى: نصارى العجليّين، ونعلم أنّ فريقاً منهم كان مستوطناً في الكوفة.[٣٨]

* الفئة الثّانية: أعراب بني عجلٍ، ونعرف قربهم الجغرافيّ من الكوفة. ويدلّنا خبرٌ يتعلّق بإجارة بني بكرٍ لشاعرهم العديل بن الفرخ العجليّ بعد غضب الحجّاج عليه، وقيامِهم باستيهابه منه، على القوّة الّتي كانت لبكرٍ في بادية الكوفة.[٣٩]

العجليّ من رجال الحجّاج وتولّى همذان سنة ٧٧ (المصدر نفسه، ص ٢٩٤-٢٩٥)، والمهلّب بن زياد (المصدر نفسه، ص ٧٧)، وسيف بن وصّاف (المصدر نفسه، ج ٧، ص ٧٩، ١٢٥)، وعقيل بن معقل (المصدر نفسه، ص ٢٢٧)، وبيهس بن بديل (المصدر نفسه، ص ٣٥٤)، وعبد الرّحمن بن بشير (المصدر نفسه، ص ٣٢٩، ٤١٧-٤١٨، ٤٥٢)، والنّابي بن سويد (المصدر نفسه، ص٣٨٨-٣٩٠، ٤٠١)، وجميعهم من رجال الأمويّين. ويذكر البلاذريّ أنّ الحجّاج بعث عمرو بن هانئ العبسيّ لغزو الديلم، فكان في جيشه محمّد بن سنان العجليّ في ثمانين من عجليّي الكوفة ومواليهم (*فتوح البلدان*، ص ٣٢٤).

[38] انظر ص ١٩ أعلاه.

[39] الأصفهاني، *الأغاني*، ج ٢٠، ص ١٣.

* الفئة الثّالثة: أعراب الأمصار العجليّين، الّذين نعتقد أنّ عددهم كان كبيراً بسبب قرب بادية العجليّين من الكوفة والبصرة.

وعلى هذا فنحن لا نستطيع الحديث عن تطابقٍ بين الهويّتين السّياسيّة والقبليّة. غير أنّ شاعر العجليّين الأوّل في هذا العصر، عنيت أبا النّجم، أعاد التّوكيد في أرجازه وأشعاره على الهويّة القبليّة، فافتخر بوائل وببكر وبلجيم وبعجلٍ.[٤٠] بل إنّ اختيار أبي النّجم الرّجز كشكلٍ شعريٍّ قد يكون متابعةً منه سيرة شاعر العجليّين في العصر الأسبق الأغلب العجليّ.

ولم تكن للعجليّين – على ما يبدو – مشاركةٌ واسعةٌ في حركة الخوارج. والمصدر الوحيد الّذي ذكر وجودهم هو البلاذريّ الّذي يذكر أبا سعدة العجليّ، وأنّه كان مع نجدة الحنفيّ.[٤١] غير أنّ استيلاء أبي طالوتٍ الخارجيّ على الخضارم[٤٢] قد يعني أنّ جماعةً من عجليّيها كان مسانداً له.

---

40 أبو النّجم، ص ١٦، ٨٩، ٩٣، ...

41 نقلاً عن النّجم، ص ١٢٩.

بقي أن نشير إلى ظاهرتين: ظاهرة الوجود العجليّ في الحركات الغالية وظاهرة بروز إدريس بن معقل العجليّ في الجبال. وقد ارتبطت الظّاهرتان بالفئات الّتي لم يستطع النّظام استيعابها. فأمّا الظّاهرة الأولى فنبحثها في الفصل الرّابع، وأمّا الأخرى ففي الخامس لاتّصال تاريخ آل معقل بالزّمن العبّاسيّ.

---

[42] ابن الأثير، ج ٤، ص ٢٠١.

أذربيجان
بحر الخزر
حلب
بلاد الجزيرة
قزوين
قومس
جرجان
الرّيّ
همذان
الكرج
نهاوند
جنديسابور
أصفهان
الكوفة
الأهواز
تستر
البصرة
الخليج العربي

الشّكل ٤- خريطة المدن العراقيّة والإيرانيّة المذكورة في البحث

الفصل الرّابع

الحركات الغالية: تعريفها، والوجود العجليّ فيها، وتحليل خطابها

المشكلة الأولى الّتي تواجهنا عند الحديث عن الحركات الغالية هي مشكلة الاصطلاح؛ فاصطلاح "الغلوّ" يشي بموقفٍ سلبيٍّ من هذه الحركات. ولا عجب في ذلك، فالتّسمية ابتدعها مخالفو تلك الفرق. على أنّ ذلك لا يعنينا في بحثنا الحاليّ، إذ إنّ ما يعنينا هو الوجود العجليّ الظّاهر في حركتين محدّدتين موسومتين في كتب المقالات والتّاريخ بالغلوّ هما حركتا المغيريّة والمنصوريّة. وسنبدأ بحثنا بالتّدليل على هذا الوجود، ثمّ نبحث في المنخرطين بتلك الحركتين وأساليبهم، ثمّ نؤرّخ للحركتين، ثمّ نسعى في تحليل خطابهما، وتفسيرِ التّقبّل العجليّ له.

١- الوجود العجلي في الحركات الغالية

تنبّه عددٌ من الباحثين المحدثين إلى ظاهرة الانتشار العجليّ على عددٍ من الحركات الغالية الّتي ظهرت في الكوفة أواخر العصر الأمويّ.[1] وثمّة شاهدان أساسيّان على هذه الظّاهرة تعلّق بهما الباحثون:

الشّاهد الأوّل: ما ذكره ابن حزمٍ في *الجمهرة* في الباب المعقود لأنساب عجل بن لجيمٍ، قال: "ولإياس بن مضاربٍ عقبٌ بالكوفة غاليةٌ خنّاقون."[2] ويستفاد من هذا النّصّ انضمام عجليّين صليبةً إلى الحركات الغالية، لا سيّما تلك المعروفة باتّباع الخنق أسلوباً في اغتيال قتلاها. وهذا ينصرف في الغالب إلى حركتي المغيريّة والمنصوريّة على ما سيأتي.

---

[1] انظر:
Schleifer, "'Idjl"; Omar, p. 78; Watt, "'Idjl"; Watt, *Formative Period*, p. 47; Daniel, p. 119; Tucker, "Abū Manßūr," p. 68; Tucker, "Muġīra," p. 34; Agha, p. 59.

[2] ابن حزم، *الجمهرة*، ص ٣١٢-٣١٣.

الشّاهد الآخر: مقطوعةٌ لحمّادٍ الرّاوية منسوبةٌ خطأً لأعشى همدان يشير فيها إلى الأحياء الّتي انتشرت فيها الحركات الغالية من المغيريّة والمنصوريّة الّتي عرفت بخنق مخالفيها ، فيذكر منها أحياء عجلٍ وبجيلة وكندة.

٢- مقطوعة حمّادٍ الرّاوية: المنخرطون في الحركات الغالية وأساليبهم

قال حمّادٌ الرّاوية:[3]

إذا سِرْتَ في عِجْلٍ فَسِرْ في صَحابةٍ
وَكِنْدة فَاحْذَرْها حِذارَكَ لِلْخَسْفِ
وَفي شيعةِ الأعْمى خِناقٌ وَغيلَةٌ
وَقَشْبٌ[4] وإعْمالٌ لِجَنْدَلةِ القَذْفِ[5]

---

[3] الأبيات لحمّادٍ الرّاوية في الجاحظ، *الحيوان*، ج ٢، ص ٢٦٦؛ وهي لأعشى همدان في *ديوانه*، ص ٣٣٦؛ وفي ابن قتيبة، *عيون الأخبار*، ج ٢، ص ١٤٦-١٤٧؛ وفي الجاحظ، *الحيوان*، ج ٦ ، ص ٣٨٩-٣٩٠ (ورواية الجاحظ الأخيرة هي الرّواية الّتي اعتمدتها، على أنّ الاختلاف في الرّوايات يسيرٌ لا يكاد يؤثّر في المعنى). و نرجّح أن تكون الأبيات ممّا نحله حمّادٌ الأعشى؛ إذ إنّ أعشى همدان توفّي سنة ٨٣، والأبيات تشير إلى المغيرة المتوفّى سنة ١١٩، وأبي منصورٍ المتوفّى بين عامي ١٢٠ و١٢٦. ورغم أنّنا نعرف أنّ المغيرة كان شيخاً كبيراً عند مقتله، أي إنّه قد يكون ابتدأ نشاطه الدّعويّ في وقتٍ مبكّرٍ وربّما قبل وفاة الأعشى، إلاّ أنّنا رجّحنا ألاّ تكون حركته اتّخذت الشّكل العنيف المشار إليه في الأبيات إلاّ بعد مقتله. وهذا ممّا فات بعض الدّارسين المحدثين، فنجدهم ينقلون النّسبة إلى الأعشى دون التّوقّف عندها؛ قارن: عبد العال، ص ٤٦؛ وقارن أيضاً:
Tucker, “al-Muġīra,” p. 36.

[4] القشب: خلط السّمّ بالطّعام، ويقال "قشبه" إذا سقاه سمّاً.

وَكُلُّهُمُ شَرٌّ عَلى أنَّ رَأْسَهُمْ
حُمَيْدَةُ وَالمَيْلاءُ حاضِنةُ الكِسْفِ
مَتى كُنْتَ في حَيَّيْ بَجِيلَةَ[6] فاسْتَمِعْ
فَإِنَّ لَها قَصْفاً يَدُلُّ عَلى حَتْفِ
إذا اعْتَزَموا يَوْماً عَلى قَتْلِ زائِرٍ
تَداعَوْا عَلَيْهِ بِالنُّباحِ وَبِالعَزْفِ

فأمّا الأعمى فهو المغيرة بن سعيدٍ صاحب المغيريّة،[7] وأمّا الكسف فهو أبو منصورٍ العجليّ صاحب المنصوريّة،[8] وأمّا حميدة فيذكر الجاحظ أنّها ممّن كانت له رياسةٌ في الغالية، وأنّها كانت ممّن استجاب لليلى السّبائيّة النّاعطيّة،[9] ولا نعرف عن الميلاء إلاّ ما

---

[5] الجندلة: واحدة الجندل وهي الحجارة. إعمال لجندلة القذف: يريد رضخهم رؤوس الناس بالحجارة (ابن قتيبة، *عيون الأخبار*، ج ٢، ص ١٤٦).

[6] لبجيلة حيّان في الكوفة؛ انظر خريطة الكوفة (بين سنتي ١٠٠ و١٢٠) في جعيط، ص ٣١٨.

[7] ابن قتيبة، *عيون الأخبار*، ج ٢، ص ١٤٦؛ الجاحظ، *الحيوان*، ج ٢، ص ٢٦٧، ج ٦، ص ٣٩٠؛ وانظر أدناه.

[8] ابن قتيبة، *عيون الأخبار*، ج ٢، ص ١٤٧؛ الجاحظ، *الحيوان*، ج ٢، ص ٢٦٨، ج ٦، ص ٣٩١؛ وانظر أدناه.

[9] الجاحظ، *الحيوان*، ج ٢، ص ٢٦٨. وليلى المذكورة هي ليلى بنت قمامة المزنيّة النّاعطيّة (وقد صحّفت نسبتها في *الحيوان*، وفات المحقّقَ تصحيحها)، كان يجتمع إليها غلاة الشّيعة (الطّبريّ، ج

يستفاد من الأبيات من أنّها كانت حاضنة أبي منصورٍ. والنّصّ واضحٌ في إشارته إلى القبائل الّتي عشّشت في أرباعها حركتا المغيريّة والمنصوريّة، وإلى أساليب عمل هاتين الفرقتين.

ولا نعرف الكثير عن عدد المنخرطين في هاتين الحركتين. وما تذكره المصادر عن عدد الخارجين مع المغيرة في خروجه الّذي أودى بحياته (بين سبعة خارجين وعشرين، باختلاف المصادر)،[10] قد لا يعكس حجم تأثير هاتين الحركتين الّذي نستشفّه من المقطوعة أعلاه، ومن دليلين آخرين، أولهما قول معدان الشُّميطيّ الأعمى:[11]

إنّ ذا الكِسْفِ صدَّ آل كُميلٍ[12]
وكميلٌ رَذْلٌ من الأرذالِ
تركا بالعراق داءً دويّاً
ضلّ فيه تلطُّف المحتالِ

٦، ص ١٠٣)، ويذكر الجاحظ أنّها كانت "ترقع قميصاً لها وتلبسه" (*البخلاء*، ص ٣٧)، وأنّها كانت من النّسّاك والزّهّاد (*البيان والتّبيين*، ج ٢، ص ٨).

10 انظر ص ٦٥ أدناه، ولن أكرّر الإحالة إليها في السّطور الآتية عن خروج المغيرة.

11 الجاحظ، *الحيوان*، ج ٢، ص ٢٦٩، ج ٦، ص ٣٩١.

12 صاحب فرقة الكميليّة.

والدّليل الآخر ما يروى من اضطراب خالد بن عبد الله القسريّ والي العراق لمّا علم بخروج المغيرة، بما يفيد أنّه كان يتوقّع حركةً أكبر. والمرجّح عندي – على ما سيأتي – أنّ خروج المغيرة كان عملاً استعراضيّ الطّابع، لم يَقصد به إلى مواجهةٍ شاملةٍ، ولم يَأخذ بالحسبان سرعة ملاحقة السّلطات له وأخذه. وعليه، فإنّنا نخمّن أن تكون حركتا المغيريّة والمنصوريّة قد ضمّتا عدداً أكبر ممّا ذكرته المصادر عن عدد الخارجين مع المغيرة، دون أن يعني ذلك بالضّرورة صحّة ما أشار إليه ابن حزمٍ من وجود عددٍ ضخمٍ للمغيريّة بالكوفة.[١٣] ما نستطيع أن نفترضه هو أنّه ربّما كان لهاتين الحركتين من العدد وحسن التّنظيم والفعاليّة ما سمح لهما بالسّيطرة على مجموعةٍ من الأحياء القبليّة في الكوفة، أو، على الأقلّ، باختراق هذه الأحياء اختراقاً فعّالاً.

وقد تنوّع المنخرطون في حركتي المغيريّة والمنصوريّة إثنيّاً وقبليّاً وجنسيّاً؛ فقد اشترك فيها عربٌ وموالٍ، ونساء ورجالٌ.

---

[13] ابن حزم، *الفصل*، ج ٤، ص ١٨٤.

فأمّا العرب، فمقطوعة حمّادٍ لا تشير إلى مشاركة أفرادٍ من عجلٍ وبجيلة وكندة في حركتي المغيريّة والمنصوريّة فحسب، بل إلى تعاظم سلطان هاتين الحركتين ونفوذهما في أحياء هذه القبائل الثّلاث أيضاً.[14]

وأمّا مشاركة غير العرب فتظهر إذا علمنا أنّ المغيرة نفسه – كما سنرى – كان مولىً لبجيلة. كما تتحدّث المصادر عن أحد الخنّاقين، وتصفه بأنّه كان مولىً لكندة.[15]

يبقى أن نشير إلى ظاهرة المشاركة النّسائيّة. وأبيات حمّادٍ تشير إلى امرأتين هما الميلاء وحميدة. والمصادر تشير إلى بيتٍ لامرأتين كان يجتمع إليهما كلّ غلاة الكوفة،

---

[14] ومن الشّواهد الأخرى على مشاركة كندة ما أنشده سفيان بن عيينة:

إذا ما سرّكَ العيشُ

فلا تأخُذْ على كِنْدَهْ

(ابن قتيبة، *عيون الأخبار*، ج ٢، ص ١٤٧؛ الجاحظ، *الحيوان*، ج ٢، ص ٢٦٧، ج ٦، ص ٣٨٩ وفيه "تمرر" عوض "تأخذ"). ويعلّق ابن قتيبة قائلاً: "يريد أنّ الخنّاقين من المنصوريّة أكثرهم بالكوفة من كندة، منهم أبو قطبة الخنّاق" (*عيون الأخبار*، ج ٢، ص ١٤٧)، أمّا الجاحظ فيسمّي هذا الأخير أبا قصبة (*الحيوان*، ج ٢، ص ٢٦٧)، أو أبا قطنة (*الحيوان*، ج ٦، ص ٣٨٩)، ويقول إنّه أخذ بالكوفة وقتل وصلب (*الحيوان*، ج ٢، ص ٢٦٧، ج ٦، ص ٣٨٩)، ويذكر أنّ داره كانت في كندة، وينقل زعم بعضهم أنّه كان مولىً لهم (*الحيوان*، ج ٦، ص ٣٨٩). ويذكر الشّهرستانيّ خروج جماعةٍ من المنصوريّة بالكوفة في بني كندة (ج ١، ص ١٧٨-١٧٩).

[15] انظر الهامش السّابق.

الأولى هي ليلى النّاعطيّة، وقد تقدّم ذكرها، والأخرى هي هندٌ بنت المتكلّفة النّاعطيّة.[16]

وذكر الجاحظ أيضاً عَديّة المدنيّة الصّفراء[17] أو الصغرى،[18] وقال إنّها كانت ممّن يأكل لحوم الناس بالكوفة.[19]

وقد عُرف عن المنصوريّة أنّ عادتهم الخنق، حتّى لقّبوا بالخنّاقين، يستحلّون خنق مخالفيهم،[20] وقتلهم غيلةً،[21] وكان أبو منصورٍ يسم مخالفيه بالكفر والشرك ويجعل

---

[16] الطّبريّ، ج ٦، ص ١٠٣-١٠٤.

[17] *الحيوان*، ج ٢، ص ٢٦٧، ج ٦، ص ٣٨٩.

[18] كذا في الأصل على ما ذكر المحقّق؛ المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٦٧.

[19] المصدر نفسه؛ وفيه أيضاً (ج ٦، ص ٣٨٩) أنّها كانت تخنق الناس بالمدينة.

[20] ابن قتيبة، *عيون الأخبار*، ج ٢، ص ١٤٧؛ ابن قتيبة، *المعارف*، ص ٦٢٣؛ الأشعريّ، ج ١، ص ٧٥؛ النوبختي، ص ٣٤؛ البغداديّ، *الفرق*، ص ٢٤٥؛ الإسفرايني، ص ١٢٥؛ ابن حزم، *الفصل*، ج ٤، ص ١٨٤: "وأصحابه [(والحديث عن أبي منصورٍ)] كلّهم خنّاقون رضّاخون"؛ الحميريّ، ص ١٦٩؛ النّاشئ الأكبر، ص ٤٠: "أبو منصورٍ ... هو أوّل من وضع الخنق من الشّيع."

[21] النوبختي، ص ٣٤.

قتلهم جهاداً خفيّاً.[٢٢] وكما استحلّوا القتل استحلّوا أخذ أموال مخالفيهم[٢٣] والاعتداء على نسائهم.[٢٤]

ولا يظهر المغيرة في المصادر متبنّياً لأشكال العنف هذه. غير أنّ المغيريّة تابعوا المنصوريّة في ذلك[٢٥] في مرحلةٍ من المراحل (ربّما بعد وفاة المغيرة)، وهو ما يظهر في أبيات حمّادٍ، وفي أبياتٍ لمَعْدان الشُّمَيطيّ يقول فيها:[٢٦]

تلك تيميّةٌ وهاتيك صمت[٢٧]
ثمّ دين المغيرة المغتال
خَنِقٌ مرّةً وشمٌّ بخارٍ
ثمّ رضخٌ بالجندَل المتوالي

ويقول الجاحظ شارحاً أساليب الخنّاقين:[٢٨]

---

[22] المصدر نفسه.

[23] الأشعريّ، ج ١، ص ٧٥؛ الشّهرستانيّ، ج ١، ص ١٧٩؛ الحميريّ، ص ١٦٩.

[24] الشّهرستانيّ، ج ١، ص ١٧٩.

[25] ابن قتيبة، *عيون الأخبار*؛ ابن حزم، *الفصل*، ج ٤، ص ١٨٥.

[26] الجاحظ، *الحيوان*، ج ٢، ص ٢٧٠.

[27] كذا.

ومن مرافق الكلب أنّ الخنّاقين يظاهر بعضهم بعضاً، فلا يكونون في البلاد إلاّ معاً، ولا يسافرون إلاّ معاً، فربّما استولوا على دربٍ بأسره، أو على طريقٍ بأسره. ولا ينزلون إلاّ على طريقٍ نافذ، ويكون خلف دورهم إمّا صحاري وإمّا بساتين، وإمّا مزابل وأشباه ذلك. وفي كلّ دارٍ كلابٌ مربوطةٌ ودفوفٌ وطبولٌ. ولا يزالون يجعلون على أبوابهم معلّم كتّابٍ منهم، فإذا خنق أهل دارٍ منهم إنساناً، ضرب النّساء بالدّفوف، وضرب بعضهم الكلاب فسمع المعلّم فصاح بالصّبيان: "انبحوا!" وأجابهم أهل كلّ دارٍ بالدّفوف والصّنوج، كما يفعل نساء أهل القرى، وهيّجوا الكلاب، فلو كان المخنوق حماراً لما شعر بمكانه أحدٌ.

ولا يشير النّصّ إلى خطط الخنّاقين فحسب، بل فيه ما يشي بما يشبه الطّقوس الاحتفاليّة عندهم. ويشير ابن حزمٍ إلى أنّ الخنّاقين لا يجوّزون استخدام السّلاح قبل خروج المهديّ، ولذلك فهم يقتلون النّاس بالخنق والحجارة.[٢٩] وهذا كلّه – إن صحّ – يكسب الخنق والقتل بعداً شعائريّاً.[٣٠]

وقد لا نستطيع التّوثّق من صحّة المعلومات السّالفة عن أساليب عمل المغيريّة والمنصوريّة، فمصادرنا هي مصادر معاديةٌ بطبيعتها لهم. على أنّنا نستطيع التّوثّق من

---

[28] المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٦٤-٢٦٥.

[29] ابن حزم، *الفصل*، ج ٤، ص ١٨٥.

[30] ويعزّز ذلك أنّ فرق الغلاة الأخرى الّتي مارست العنف تميّز بعضها عن بعضٍ بالأساليب المتّبعة في القتل، كفرقة الخشبيّة مثلاً ...؛ المصدر نفسه.

الصّورة المرعبة الّتي انطبعت لهم في أذهان النّاس، وخلّفت وراءها حكاياتٍ كتلك الّتي رواها الجاحظ.

٣- المغيريّة

المغيريّة هم أصحاب المغيرة بن سعيد[٣١] البجليّ، مولاهم.[٣٢] كان مولى لخالد بن عبد الله القسريّ والي الأمويّين على العراق.[٣٣] وما نعرفه عن المغيرة نفسه – بمعزلٍ عن

---

[31] كذا في أغلب المصادر التي نقلنا عنها ما كتبناه عن المغيريّة. وهو المغيرة بن سعد عند الحميريّ، ص ١٦٨.

[32] كذا المستفاد من ابن قتيبة، *عيون الأخبار*، ج ١، ص ١٦٥، ج ٢، ص ١٤٩؛ وابن قتيبة، *المعارف*، ص ٦٢٣؛ والمبرّد، ج ١، ص ٤٦؛ والنّاشيء الأكبر، ص ٤١؛ والجاحظ، الحيوان، ج ٢، ص ٢٦٧؛ وابن حزم، *الفصل* ج ٤، ص ١٨٤؛ والنّوبختيّ، ص ٥٥؛ وهو العجليّ عند الحميريّ، ص ١٦٨؛ والبغداديّ، *الفرق*، ص ٢٣٨؛ والإسفرايني، ص ٣٦، ١٢٥؛ والشّهرستانيّ، ج ١ ، ص ١٧٦، ولا أظنّه إلاّ تصحيفاً، غير أنّه يشير إلى التصاق الغلوّ بالعجليّين. وتصريح بعض المصادر باسم القبيلة (بجيلة) وتصريح بعضها الآخر بأنّ المغيرة كان مولى لخالد القسريّ (انظر أدناه)، يجعلاننا نرجّح النّسبة البجليّة على العجليّة. ومن الغريب (ولعلّه ليس غريباً) أنّ الشّهرستانيّ الّذي سمّاه "العجليّ" في موضع (ج ١، ص ١٧٦) عاد في الصّفحة نفسها وقال إنّه كان مولىً لخالد بن عبد الله القسريّ، وهذا يؤكّد وقوع التّصحيف على أيدي النّسّاخ (أو النّاشر) في النّسبة الأولى.

[33] النّوبختيّ، ص ٥٥؛ الشّهرستانيّ، ج ١، ص ١٧٦.

حركته – قليلٌ، لا يتجاوز أنّه كان شيخاً ضريراً عند مقتله سنة ٧٣٧/١١٩،[٣٤] وأنّه كان يتعاطى السّحر،[٣٥] ومن ذلك أنّه كان يخرج إلى القبور، فيتكلّم فيرى أمثال الجراد على القبور،[٣٦] وكان يروي الحديث عن أئمّة أهل البيت – لا سيّما الباقر – متّهَماً في روايته.[٣٧]

وقد ارتبط اسم المغيرة بثلاثةٍ من أئمّة أهل البيت: الباقر والصّادق ومحمّدٍ النّفس الزّكيّة. والظّاهر من مجمل الرّوايات أنّ المغيرة كان في عداد أصحاب الباقر، وكان ممّن يقول بإمامته،[٣٨] فلمّا مات الباقر لم يقل المغيرة بإمامة الصّادق. بل قال بانتقال الإمامة إلى محمّد بن عبد الله الحسنيّ الملقّب بالنّفس الزّكيّة، وأنّه هو المهديّ.[٣٩]

---

[34] فأمّا أنّه كان أعمى فيستفاد من أبيات حمّادٍ أعلاه ومن أبيات يحيى بن نوفل أدناه، ويستفاد من الأخيرة أيضاً أنّه كان طاعناً في السّنّ.

[35] الأشعريّ، ج ١، ص ٧٢؛ ابن الأثير، ج ٥، ص ٢٠٧؛ ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج ٢، ص ١٤٩؛ ويروي الكشّي أنّ المغيرة تعلّم السحر على امرأةٍ يهوديّةٍ (ص ١٩٦).

[36] ابن الأثير، ج ٥، ص ٢٠٩.

[37] انظر مثلاً: الكشي، ص ١٩٦.

[38] الشّهرستانيّ، ج ١، ص ١٧٧-١٧٨، ويذكر أنّ الباقر تبرّأ منه ولعنه.

وقد غلا المغيرة في حقّ أهل البيت،[٤٠] فنسب إليهم القدرة على إحياء الموتى،[٤١] وإبراء الأكمه والأبرص، ومعرفة الغيب، وربط ذلك بمعرفة الأئمّة لاسم الله الأعظم. وفي روايةٍ فريدةٍ نجد أنّ المغيرة قال إنّ في النّفس الزّكيّة روحاً تمكّنه من فعل العجائب المذكورة.[٤٢]

واختلفت المصادر فيما نسبه المغيرة لنفسه: فمنها ما أشار إلى ادّعائه النّبوّة،[٤٣] ومنها ما أشار إلى ادّعائه الإمامة،[٤٤] أو القدرة على اجتراح المعجزات ومعرفة الغيب،[٤٥]

---

[39] البغداديّ، *الفرق*، ص ٥٧، ٢٣٨؛ ابن حزم، ج ٤، ص ١٨٤؛ الشّهرستانيّ، ج ١، ص ١٧٦؛ الإسفرايني، ص ١٢٥. ومحمّد هذا خرج على المنصور العبّاسيّ سنة ١٤٥، غير أنّ الدّعوة إليه ابتدأت مبكّراً.

[40] الشّهرستانيّ، ج ١، ص ١٧٧: "وغلا في حقّ عليٍّ غلوّاً لا يعتقده عاقلٌ."

[41] الشّهرستانيّ، ج ١، ص ١٧٨ في حقّ الباقر؛ وابن قتيبة، *المعارف*، ص ٦٢٣ في حقّ عليّ.

[42] النّاشئ الأكبر، ص ٤١.

[43] البغداديّ، *الفرق*، ص ٢٣٩؛ الأشعريّ، ج ١، ص ٦٨؛ الشّهرستانيّ، ج ١، ص ١٧٧؛ الإسفرايني، ص ١٢٥.

[44] الشّهرستانيّ، ج ١، ص ١٧٦.

أو معرفة اسم الله الأكبر،[٤٦] الّذي يعينه على فعل الأعاجيب. ويبدو ما ذكره النّاشئ الأكبر من أنّ المغيرة ادّعى أنّه معزّزٌ بقوّةٍ من المهديّ المنتظر ناجمةٍ عن اتّصالٍ مباشرٍ به أقرب ما يكون.

وقال المغيرة إنّ الله صورةٌ وجسمٌ ذو أعضاءٍ[٤٧] على مثال حروف الهجاء.[٤٨] وصورته صورة رجلٍ من نورٍ[٤٩] على رأسه تاجٌ من نورٍ،[٥٠] وله قلبٌ تنبع منه الحكمة.[٥١]

---

45 البغداديّ، *الفرق*، ص ٢٣٩؛ الإسفرايني، ص ١٢٥.

46 البغداديّ، *الفرق*، ص ٢٣٩؛ الأشعريّ، ج ١، ص ٦٨.

47 البغداديّ، *الفرق*، ص ٢٣٩؛ الأشعريّ، ج ١، ص ٧٢.

48 البغداديّ، *الفرق*، ص ٢٣٩؛ ابن حزم، *الفصل*، ج ٤، ص ١٨٤؛ الشّهرستانيّ، ج ١، ص ١٧٧؛ الأشعريّ، ج ١، ص ٧٢: "إنّ حروف 'أبي جاد' على عدد أعضائه."

49 البغداديّ، *الفرق*، ص ٢٣٩؛ الأشعريّ، ج ١، ص ٧٢؛ الشّهرستانيّ، ج ١، ص ١٧٧؛ الإسفرايني، ص ١٢٥؛ ابن حزم، *الفصل*، ج ٤، ص ١٨٤.

50 الأشعريّ، ج ١، ص ٧٢؛ الشّهرستانيّ، ج ١، ص ١٧٧؛ الإسفرايني، ص ١٢٥؛ ابن حزم، *الفصل*، ج ٤، ص ١٨٤.

51 البغداديّ، *الفرق*، ص ٢٣٩؛ الأشعريّ، ج ١، ص ٧٢؛ الشّهرستانيّ، ج ١، ص ١٧٧.

والألف موضع قدمه لاعوجاجها،[٥٢] والعين على صورة عينه،[٥٣] وذكر الهاء فقال: لو رأيتم موضعها منه لرأيتم أمراً عظيماً، يعرّض لهم بالعورة.[٥٤] وزعم أنّ الله لمّا أراد خلق العالم تكلّم بالاسم الأعظم، فطار الاسم، فوقع على رأسه تاجاً، وأوّل بذلك قوله تعالى: "سبّح اسم ربّك الأعلى. الذي خلق فسوّى" (الأعلى ١-٢).[٥٥] ويسترسل عارضاً قصّة الخلق:[٥٦]

> ثمّ اطّلع على أعمال العباد وقد كتبها على كفّه، فغضب من المعاصي فعرق. فاجتمع من عرقه بحران: أحدهما مالحٌ والآخر عذبٌ. والمالح مظلمٌ والعذب نيّرٌ. ثمّ اطّلع في البحر النّيّر فأبصر ظلّه [فذهب ليأخذه فطار] فانتزع عين ظلّه فخلق منها الشّمس والقمر، وأفنى باقي ظلّه وقال: لا ينبغي أن يكون معي إلهٌ غيري. قال: ثمّ خلق الخلق كلّه من البحرين، فخُلق المؤمنون من البحر النّيّر

---

[52] البغداديّ، *الفرق*، ص ٢٣٩؛ ابن حزم، *الفصل*، ج ٤، ص ١٨٤؛ الأشعريّ، ج ١، ص ٧٢.

[53] البغداديّ، *الفرق*، ص ٢٣٩.

[54] البغداديّ، *الفرق*، ص ٢٣٩؛ الأشعريّ، ج ١، ص ٧٢.

[55] الأشعريّ، ج ١، ص ٧٢؛ الشّهرستانيّ، ج ١، ص ١٧٧.

[56] الشّهرستانيّ، ج ١، ص ١٧٧؛ وقريبٌ منه ما في الأشعريّ، ج ١، ص ٧٢-٧٣، ومنه الزّيادات بين معقوفتين، وليس فيه خلق ظلّ عليٍّ؛ وقارن البغداديّ، *الفرق*، ص ٢٣٩-٢٤٠؛ وباختصار عند ابن حزم، *الفصل*، ج ٤، ص ١٨٤.

وخلق الكفّار من البحر المظلم. وخلق ظلال النّاس أوّل ما خلق، وأوّل ما خلق هو ظلّ محمّدٍ عليه الصّلاة والسّلام [وذلك قوله: "قل إن كان للرّحمن ولدٌ فأنا أوّل العابدين"] وظلّ عليٍّ قبل خلق ظلال الكلّ، [ثمّ أرسل محمّداً إلى النّاس كافّةً وهو ظلٌّ] ثمّ عرض على السّماوات والأرض والجبال أن يحملن الأمانة، وهي أن يمنعن عليّ بن أبي طالبٍ من الإمامة، فأبين ذلك، ثمّ عرض ذلك على النّاس، فأمر عمر بن الخطّاب أبا بكرٍ أن يتحمّل منعه من ذلك، وضمن له أن يعينه على الغدر به على شرط أن يجعل الخلافة له من بعده، فقبل منه وأقدما على المنع متظاهرين، فذلك قوله تعالى: "وحملها الإنسان إنّه كان ظلوماً جهولاً" [الأحزاب ٧٢] وزعم أنّه نزل في حقّ عمر قوله تعالى: "كمثل الشّيطان إذ قال للإنسان اكفر، فلمّا كفر قال إنّي بريءٌ منك" [الحشر ١٦]. [وزعم أنّ الأرض تنشقّ عن الموتى فيرجعون إلى الدّنيا].

وكان ممّا يقول إنّ الأنبياء لم يختلفوا قطّ في شيءٍ من الشّرائع.[٥٧] وقال بتحريم ماء الفرات وكلّ ماءٍ أو عينٍ أو بئرٍ وقعت فيه نجاسةٌ.[٥٨]

وقد خرج المغيرة في جمعٍ من أصحابه على خالد بن عبد الله القسريّ.[٥٩] ويروى أنّ خالداً لمّا سمع بخروج المغيرة تغيّر جزعاً، وقال أطعموني ماءً فعيّره يحيى بن نوفل الشّاعر قائلاً:[٦٠]

---

[57] ابن حزم، *الفصل*، ج ٤، ص ١٨٤.

[58] ابن حزم، *الفصل*، ج ٤، ص ١٨٥.

[59] الطّبريّ، ج ٧، ١٢٨ (سبعة أفراد)؛ المبرّد، ص ٤٦ (مع عشرين شخصاً).

وقلت لما أصابك أطعموني

شراباً ثمّ بلت على السّرير

لأعلاجٍ ثمانيةٍ وشيخٍ

كبير السّنّ ليس بذي نصير

ثمّ إنّ خالداً أخذه وصلبه وحرقه[٦١] بواسط.[٦٢] وقد أحرق معه بيان بن سمعان التّميميّ، فجبن المغيرة عن اعتناق حزمة الحطب فضمّ إليها قهراً، أمّا بيانٌ فبادر إليها دون جزعٍ.[٦٣] فلمّا قتل المغيرة، قال أصحابه بانتظار خروج النّفس الزّكيّة. ثمّ إنّهم عند خروجه أيّدوه،[٦٤] وبعد قتله اختلفت المغيريّة في المغيرة، فبرئت فرقةٌ منه ولعنوه، ونسبوا إليه الكذب في ادّعائه مهديّة النفس الزكيّة،[٦٥] وفرقةٌ قالت بل صدق، ولم يقتل النفس

---

[60] المصدران أنفسهما.

[61] الأشعريّ، ج ١، ص ٧٣؛ الإسفرايني، ص ١٢٥؛ ابن قتيبة، *المعارف*، ص ٦٢٣؛ ابن حزم، *الفصل*، ج ٤، ص ١٨٤.

[62] ابن قتيبة، عيون *الأخبار*، ج ٢، ص ١٤٨؛ ابن قتيبة، *المعارف*، ص ٦٢٣.

[63] ابن حزم، *الفصل*، ج ٤، ص ١٨٥.

[64] البغداديّ، *الفرق*، ص ٢٤١.

[65] البغداديّ، *الفرق*، ص ٥٨، ٢٤١.

الزكيّة[٦٦] بل هو في جبلٍ من جبال حاجر مقيم إلى أن يؤمر بالخروج، فإذا خرج عقدت له البعة بمكّة بين الركن والمقام،[٦٧] ويحيي له سبعة عشر رجلاً يعطى كلّ رجلٍ منهم حرفاً واحداً من حروف الاسم الأعظم فيهزمون الجيوش ويملكون الأرض.[٦٨] وزعموا أنّ المقتول إنّما كان شيطاناً تمثّل بصورة النفس الزكيّة.[٦٩] ويقال لهؤلاء "المحمّديّة" لانتظارهم محمّداً النفس الزكيّة.[٧٠]

---

[66] نسب الشّهرستانيّ هذا الزّعم إلى المغيرة نفسه (ج ١، ص ١٧٦) وهذا لا يستقيم مع ما علمنا من تقدّم وفاة المغيرة على وفاة النّفس الزّكيّة.

[67] البغداديّ، *الفرق*، ص ٥٧، ٥٨، ٢٤١؛ الإسفرايني، ص ٣٦؛ والشّهرستانيّ، ج ١، ص ١٧٨ في حقّ الباقر.

[68] الأشعري، ج ١، ص ٧٣؛ البغداديّ، *الفرق*، ص ٥٨، ٢٤١؛ الإسفرايني، ص ٣٦.

[69] الأشعري، ج ١، ص ٧٣؛ البغداديّ، *الفرق*، ص ٥٨، ٢٤٢؛ الإسفرايني، ص ٣٦.

[70] البغداديّ، *الفرق*، ص ٥٧، ٢٤٢؛ الإسفرايني، ص ٣٥-٣٦، ١٢٥.

أمّا عن قيادة الحركة بعد مقتل مؤسّسها فقد آلت إلى جابر بن يزيد الجعفيّ (ت بين ١٢٧ و١٣٢)، ثمّ ادّعى وصيّته بكرٌ الأعور الهجريّ القتّات، فصيّروه إماماً[71] وقالوا إنّه لا يموت فأكل أموالهم.[72] فلمّا مات تبرّأوا منه ولعنوه[73] وفوّضوا أمرهم إلى عبد الله بن المغيرة بن سعيد.[74]

٤- المنصورية

المنصوريّة هم أصحاب "المستنير"[75] أبي منصور العجلي،[76] ويذكر النّوبختيّ أنّه كان من أهل الكوفة الّتي كان له فيها دارٌ، غير أنّ منشأه كان بالبادية، وأنّه كان أمّيّاً لا

---

71 البغداديّ، *الفرق*، ص ٢٤٢؛ الأشعريّ، ج ١، ص ٧٣؛ ابن حزم، *الفصل*، ج ٤، ص ١٨٤.

72 البغداديّ، *الفرق*، ص ٢٤٢؛ الأشعريّ، ج ١، ص ٧٣.

73 البغداديّ، *الفرق*، ص ٢٤٢.

74 ابن حزم، *الفصل*، ج ٤، ص ١٨٤.

75 النّاشئ الأكبر، ص ٤٠؛ ابن حزم، *الفصل*، ج ٤، ص ١٨٥.

يقرأ.[77] وقد عرفنا أيضاً أنّ حاضنته – واسمها الميلاء – كانت من دعاة الغلوّ، وممّن لهنّ رياسةٌ في الغالية.[78]

لقد صحب أبو منصورٍ الباقر زمناً،[79] ثمّ ادّعى الإمامة لنفسه.[80] وادّعى أنّه الكِسْف الساقط من السماء في قوله تعالى: "وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحابٌ

---

[76] هذه النسبة عند البغداديّ، *الفرق*، ص ٢٤٣-٢٤٤؛ والإسفرايني، ص ١٢٥؛ والشّهرستانيّ، ج ١، ص ١٧٨؛ والحميريّ، ص ١٦٨؛ وابن حزم، *الفصل*، ج ٤، ص ١٨٥. وقال النوبختي إنّ أبا منصورٍ هو من عبد القيس (ص ٣٤)، ولم أجد من يوافقه في ذلك. ويبدو أنّ النوبختي اختلط عليه بنو عجل بن لجيم الذين إذا أطلقت النسبة كانت إليهم ببني عجل بن عمرو من عبد القيس. أمّا الأشعريّ فقد صرّح أنّه من بني عجلٍ (ج ١، ص ٧٤) بما يشي بأنّه منهم صليبةً لا ولاءً.

[77] النوبختي، ص ٣٤.

[78] الجاحظ، *الحيوان*، ج ٢، ص ٢٦٨.

[79] ويقول الشّهرستانيّ إنّ الباقر عاد وتبرّأ منه وطرده لمّا علم بأمر نزعته (ج ١، ص ١٧٨)؛ ونسب الكشّي (ص ٣٠٤) إلى الصّادق تسميته أبا منصورٍ "رسول إبليس"، ولعنه ثلاثاً.

[80] وهل كان ادّعاؤه الإمامة في حياة الباقر أم بعد وفاته؟ المستفاد من الشّهرستانيّ أنّه زعم ذلك في حياة الباقر بعد أن طرده الأخير، غير أنّه عاد وادّعى بعد وفاة الباقر أنّ الإمامة انتقلت إليه (ج ١، ص ١٧٨). أمّا عند النوبختي (ص ٣٤) فادّعاؤه الإمامة إنّما كان بعد وفاة الباقر، إذ ادّعى أنّه وصيّ الباقر وأنّ الأخير فوّض إليه أمره، وكذا يستفاد من الأشعريّ، ج ١، ص ٧٤؛ والبغداديّ، *الفرق*، ص ٢٤٤؛ والإسفرايني، ص ١٢٥؛ والحميريّ، ص ١٦٨؛ والنّاشئ الأكبر، ص ٤٠.

مركومٌ" (الطور ٤٤)،[81] ومن هنا جاءت تسميته أبا منصورٍ الكسف. ولعلّ هذا مرتبطٌ بادّعائه أنّه عُرِجَ به إلى السّماء، فأدناه الله منه، ومسح بيده على رأسه،[82] وقال له بالسّريانيّة:[83] "يا بنيّ انزل فبلّغ عنّي"[84] ثمّ أهبطه إلى الأرض.[85] وقيل إنّ أبا منصورٍ

---

[81] ابن قتيبة، *المعارف*، ص ٦٢٣؛ وله أيضاً، *عيون الأخبار*، ج ٢، ص ١٤٧؛ الأشعريّ، ج ١، ص ٧٤؛ البغداديّ، *الفرق*، ص ٢٤٤؛ الإسفراييني، ص ١٢٥؛ الحميريّ، ص ١٦٩؛ ابن حزم، *الفصل*، ج ٤، ص ١٨٥. وعند ابن عبد ربّه (ج ٢، ص ٤٠٥) أنّه ادّعى أنّ الكسف عليٌّ وهو في السّحاب (وهذا خلطٌ بعقائد السّبئيّة)؛ قارن الملطيّ، ص ١٥٥؛ ويورد الشّهرستانيّ ثلاثة أقوالٍ منسوبةٍ إلى أبي منصورٍ: أنّ عليّاً هو الكسف، أو أنّ الله هو الكسف، أو أنّه – أي أبا منصورٍ – هو الكسف (ج ١، ص ١٧٩). والثّالث أقرب، لمناسبته للسياق الوارد في المتن، ولوروده في أغلب المصادر بما في ذلك كتاب الشّهرستانيّ.

[82] الأشعريّ، ج ١، ص ٧٤؛ النوبختي، ص ٣٤؛ البغداديّ، *الفرق*، ص ٢٤٤؛ الإسفراييني، ص ١٢٥؛ الشّهرستانيّ، ج ١، ص ١٧٩.

[83] تحديد اللغة في النوبختي، ص ٣٤.

[84] الأشعريّ، ج ١، ص ٧٤؛ البغداديّ، *الفرق*، ص ٢٤٤؛ الشّهرستانيّ، ج ١، ص ١٧٩ (والنصّ له). وعند النوبختي (ص ٣٤) أنّ ذلك مبدأ ادّعائه النبوّة.

[85] الأشعريّ، ج ١، ص ٧٤؛ البغداديّ، *الفرق*، ص ٢٤٤؛ الإسفراييني، ص ١٢٥؛ الشّهرستانيّ، ج ١، ص ١٧٩.

زعم أنّ آل محمّدٍ هم السّماء والشيعة هم الأرض وأنّه هو الكسف الساقط من بني هاشم.[٨٦]

هذا عن ادّعائه الإمامة بعد الباقر. غير أنّ بعض المصادر تنسب إليه ادّعاء النبوّة،[٨٧] وأنّه كان يرى أنّ الرسالة لا تنقطع أبداً.[٨٨] بل وينسب بعضها إليه قوله بنبوّة ستّةٍ من ولده، آخرهم القائم المهديّ.[٨٩] غير أنّ بعضها أشار إلى أنّه أرجع الإمامة بعده إلى محمّدٍ النفس الزكيّة.[٩٠]

---

86 الأشعريّ، ج ١، ص ٧٤.

87 النوبختي، ص ٣٤، وفيه أنّ الله اتّخذه نبيّاً ورسولاً وخليلاً في معراجه السماويّ.

88 كذا عند الأشعريّ، ج ١، ص ٧٤؛ والشّهرستانيّ، ج ١، ص ١٧٩؛ غير أنّهما لم ينسبا إليه ادّعاء النبوّة.

89 النوبختي، ص ٣٤-٣٥.

90 نسب الأشعريّ إلى أصحاب أبي منصورٍ الذين مالوا بعد وفاته إلى القول بإمامة محمّد النفس الزكيّة تشبيههم وصيّة الباقر إلى أبي منصورٍ بوصيّة موسى إلى يوشع بن نون دون ولده ودون ولد هارون لئلاّ يكون بين البطنين اختلافٌ فيكون يوشع هو الدالّ على صاحب الأمر، وكذلك الحال مع أبي منصورٍ. ونسبوا إلى أبي منصورٍ قوله: "إنّما أنا مستودعٌ وليس لي أن أضعها في غيري، ولكنّ القائم هو محمّد [النفس الزكيّة]" (ج ١، ص ٩٧).

أنكر أبو منصورٍ القيامة والجنّة والنار،[91] وزعم أنّ الجنّة رجلٌ[92] أمِرنا بموالاته هو إمام الوقت،[93] وأنّ النار رجلٌ[94] أمِرنا بمعاداته هو خصم الإمام.[95] وتأوّل المحرّمات كلّها على أسماء رجالٍ أمرنا الله بمعاداتهم،[96] فزعم أنّ الميتة والدم ولحم الخنزير والخمر والميسر وغير ذلك حلالٌ، وقال: لم يحرّم الله ذلك علينا ولا حرّم شيئاً تقوى به أنفسنا وإنّما هذه الأشياء رجالٌ حرّم الله ولايتهم.[97] وتأوّل الفرائض على أسماء رجالٍ أمرنا

---

91 الأشعريّ، ج ١، ص ٧٥؛ البغداديّ، *الفرق*، ص ٢٤٥؛ الإسفرايني، ص ١٢٥؛ الشّهرستانيّ، ج ١، ص ١٧٩.

92 الأشعريّ، ج ١، ص ٧٤؛ الشّهرستانيّ، ج ١، ص ١٧٩. أمّا البغداديّ (*الفرق*، ص ٢٤٥) والذي نقل عنه الإسفرايني (ص ١٢٥) فقد قال إنّهم تأوّلوا الجنّة بنعيم الدنيا؛ غير أنّ النسق الذي جاء به الأشعريّ وتابعه عليه الشّهرستانيّ يبدو أكثر اتّساقاً.

93 الشّهرستانيّ، ج ١، ص ١٧٩.

94 الأشعريّ، ج ١، ص ٧٤؛ الشّهرستانيّ، ج ١، ص ١٧٩. وكما في حال الجنّة، فإنّ البغداديّ (*الفرق*، ص ٢٤٥) والذي نقل عنه الإسفرايني (ص ١٢٥) قال إنّهم تأوّلوا النّار بمحن الناس في الدنيا.

95 الشّهرستانيّ، ج ١، ص ١٧٩.

96 الأشعريّ، ج ١، ص ٧٤-٧٥؛ الشّهرستانيّ، ج ١، ص ١٧٩.

97 الأشعريّ، ج ١، ص ٧٥.

بموالاتهم.[98] فمن ظفر بذلك وعرفه فقد سقط عنه التكليف، وارتفع الخطاب، إذ قد وصل إلى الجنّة وبلغ الكمال.[99] وتأوّل بذلك كلّه قوله تعالى: "ليس على الذين آمنوا وعملوا الصّالحات جناحٌ فيما طعموا" (المائدة ٩٣).[100] وممّا قاله إنّ أوّل ما خلق الله تعالى هو عيسى ثمّ عليٌّ.[101]

كانت نهاية أبي منصورٍ على يد يوسف بن عمر الثقفيّ، والي العراق في زمن هشامٍ بين عامي ١٢٠ و١٢٦، الذي قبض عليه وصلبه.[102] غير أنّ أتباعه اختلفوا من

---

98 الأشعريّ، ج ١، ص ٧٥؛ الشّهرستانيّ، ج ١، ص ١٧٩.

99 الشّهرستانيّ، ج ١، ص ١٧٩.

100 الأشعريّ، ج ١، ص ٧٥.

101 الأشعريّ، ج ١، ص ٧٤؛ الشّهرستانيّ، ج ١، ص ١٧٩.

102 كذا في أغلب المصادر؛ انظر: الأشعريّ، ج ١، ص ٧٥؛ والبغداديّ، *الفرق*، ص ٢٤٥ ؛ والإسفراييني، ص ١٢٦؛ والشّهرستانيّ، ج ١، ص ١٧٩. وعند النوبختي أنّ خالد بن عبد الله القسريّ طلبه فأعياه (ص ٣٥)، ولا تناقض، فيوسف جاء والياً للعراق بعد خالدٍ، فربّما أفلح يوسف فيما لم يفلح فيه خالدٌ، فاطّلع النوبختيّ على الخبر الأوّل دون الثاني.

بعده،[103] فمنهم من زعم أنّ أبا منصورٍ أوصى إلى ابنه الحسين فهو الإمام من بعده، ويقال لهؤلاء الحسينيّة.[104] ويذكر النوبختيّ أنّ الحسين هذا كان قد "تنبّا وادّعى مرتبة أبيه وجُبِيَت إليه الأموال وتابعه على رأيه ومذهبه بشرٌ كثيرٌ وقالوا بنبوّته،" إلى أن "ظفر به عمر الخنّاق[105] ... فبعث به المهديّ [(كذا، وصوابه إلى المهديّ)] فقتله في خلافته [١٥٨-١٦٩] وصلبه ... وأخذ منه مالاً عظيماً، وطلب أصحابه ... وظفر بجماعةٍ منهم فقتلهم وصلبهم."[106] أمّا الفرقة الثانية فقد قالوا بإمامة محمّد النّفس الزّكيّة بعد وفاة أبي منصورٍ، فسمّوا المحمّديّة، ونسبوا إلى أبي منصورٍ قوله: "إنّما أنا مستودَعٌ وليس لي أن أضعها في

---

[103] لا تتحدّث أغلب المصادر عن المنصوريّة بعد أبي منصورٍ. وقد ختم الأشعريّ مقالته عن المنصوريّة بخبر مقتل أبي منصورٍ (ج ١، ص ٧٥)، غير أنّه عاد وتكلّم عن أصحاب أبي منصورٍ بعد وفاته ضمن حديثه عن فرق الرّافضة لا الغالية (ج ١، ص ٩٦-٩٧). أمّا الإسفراييني فقد قال: "فلمّا عرف [يوسف بن عمر] حالهم صلب العجليّ وانقطعت فتنتهم." (ص ١٢٦)، والإسفراييني في كلّ ما كتب عن المنصوريّة إنّما ينقل عن البغداديّ، ثمّ أضاف عبارة "وانقطعت فتنتهم" من عنده بحسب ما فهمه من عبارة البغداديّ؛ قارن: البغداديّ، *الفرق* ٢٤٥. وفضلاً عن الأشعريّ فإنّ النوبختي (ص ٣٥) تحدّث أيضاً عن المنصوريّة بعد وفاة أبي منصورٍ.

[104] الأشعريّ، ج ١، ص ٩٦.

[105] لم أقع له على ترجمةٍ.

[106] النّوبختي، ص ٣٥.

غيري، ولكنّ القائم هو محمّد بن عبد الله."[١٠٧] وقد رأينا بروز المحمّديّة أيضاً بين أتباع المغيرة، الأمر الّذي يعني التقاء الحركتين في النّهاية في حركةٍ واحدة.

٥- تحليل خطاب المغيريّة والمنصوريّة وإشكاليّة التّقبّل العجليّ له

يمكننا ردّ جملة المسائل التي تؤلّف خطاب المغيريّة والمنصوريّة إلى مواقف من أربع قضايا:

أوّلاً: موقفٍ من القرآن، الذي لا يحضر في خطاب الغلاة إلاّ لتضييع دلالته بفعل عمليّات التّأويل المعتمدة.[١٠٨] يصبح القرآن بعد أن انقطع دالّه عن مدلوله أشبه بطلسمٍ سحريٍّ، لا يفكّ سحره إلاّ صاحب الخطاب نفسه.

---

107 الأشعريّ، ج ١، ص ٩٧.

108 قد يعترض معترضٌ فيقول: ألا ترى أنّ كلّ قراءةٍ للنصّ هي إعادة إنتاجٍ له؟ قلت: حتّى مع التسليم بذلك، فإنّنا أمام نمطين من التّأويل – أو القراءة أو إعادة الإنتاج، أنت بالخيار! – نمطٍ يفصم عرى النصّ عن دلالاته العباريّة والإشاريّة معاً، ونمطٍ يصله بتلك الدلالات. والتأويل الذي اشتغل به كثيرٌ من المفسّرين في التراث الإسلاميّ – لا سيّما الصوفيّ منه – إنّما وقع بتغليب المقتضى الإشاريّ للدلالة على المقتضى العباريّ. أمّا ما نحن أمامه هنا فهو استبعادٌ لهما معاً.

وثانياً: موقفٍ من السلطة السياسيّة القائمة، التي يعارضها هذا الخطاب، ويستحضر في مواجهتها أئمّة أهل البيت. لكنّ هؤلاء لا يحضرون إلاّ ليغيّبهم هذا الخطاب نفسه، بجعلهم كائناتٍ قدسيّةً مفارقةً، وليحضر عوضاً عنهم ممثّلهم صاحب الخطاب نفسه. ويبدو أنّ نموذج المختار بن عبيد الله الثّقفيّ الّذي فصل الإمام عن داعيته كان حاضراً لدى الغلاة اللاّحقين على الدّوام.[١٠٩] ولا يعود مهمّاً من يكون الإمام ما دام إماماً صوريّاً. فالمهمّ أن يوفّر الإمام الغطاء الشّرعيّ اللاّزم.

وثالثاً: موقفٍ من التكليف أو الشريعة، التي يحوّلها هذا الخطاب إلى مجرّد طاعة رجلٍ، هو الإمام، والذي لا يتمّ العبور إليه إلاّ عبر صاحب الخطاب نفسه.

ورابعاً: موقفٍ من المخالفين، الذين رأى الخطاب تصفيتهم الجسديّة عن طريق عمليّات القتل والغيلة والخنق، بعد تصفيتهم الإيديولوجيّة عبر تكفيرهم استناداً إلى التأويل المعتمد للنصّ. والتصفية لا تستثني إلاّ صاحب الخطاب ومن شايعه.

---

[109] القاضي، ص ٣٦٠.

والعنصر المشترك في هذه المواقف الأربع هو آليّة الاستحضار فالتغييب، أو قل الاستحضار للتغييب، تغييب القرآن والإمام والشريعة والمخالفين، في سبيل فرض حضورٍ بديلٍ هو حضور المدّعي الممثّل للقرآن وللإمام. وقد لا نتزيّد إذا قلنا إنّ أسلوب الغيلة في تصفية المخالفين ينسجم مع هذا الاغتيال السرّيّ للقرآن والإمام والشريعة. كما أنّ استخدام السحر والمخاريق – كما رأينا عند المغيرة – ينسجم أيضاً مع هذه المواقف. والواقع أنّ القوّة السّحريّة الّتي يتمتّع بها اسم الله الأعظم عند المغيرة إنّما تعبّر عن إرادة الحسم في غياب أدواته الماديّة.

ونحن نرى أنّ الخلاف الواقع بين المسلمين في صدر الإسلام إنّما يردّ إلى الموقف من ثنائيّ القرآن والسلطان، وما يترتّب على ذلك الخلاف من واجبات الطاعة والتعامل مع المخالفين.[١١٠] لكنّ ما يميّز الغلاة هو أنّ مشروعهم لم يكن مجرّد إعادة تأويلٍ للنصّ، أو استبدال عصبيّةٍ سياسيّةٍ بأخرى، بل كان نقضاً للإسلام ولدولته على حدٍّ

---

[110] هذا أوضح من أن يدلّل عليه. وتأمّل في مقولة الخوارج بعد التحكيم: "لا حكم إلاّ لله" التي بنوا عليها منظومتهم العقديّة، وهي واضحة الدلالة فيما نحن بصدده.

سواء،[111] تلك الدولة القائمة بالفعل، أو المنادى بقيامها. لكنّ ذلك لم يحدث في سبيل إلغاء أصالة السلطة،[112] بل كان في الواقع تأصيلاً لها في الزمن، ولكنّها سلطةٌ لا تجد أصلاً آخر ينافسها أو ينازعها أو يكبح جماحها.[113]

وكلّ خطابٍ يتضمّن ثلاثة عناصر: المخاطِب، والمخاطَب، ومضمون الخطاب. فالمخاطِب هنا طامحٌ إلى السّلطة، غير أنّه يفتقر إلى العصبيّة اللاّزمة، فيعوّض عن ذلك باستحضار عصبيّةٍ حاضرةٍ لأهل البيت، متّخذاً المختار نموذجاً. ومضمون الخطاب مضمونٌ تسلّطيٌّ يكتسي بنيةً طباقيّةً بالنّظر إلى مرسله، ومدغدغٌ للمشاعر يحمل بنيةً

---

111 قد يفسّر ذلك ما سبق أن ذكرناه من أنّ بعض من كتب في المقالات لم يعدّ الحركات الغالية من ملل المسلمين، بل عدّها ضمن الفرق الخارجة عنه. على أنّنا لا نستوجب وعياً متشكّلاً عند أصحاب هذا الخطاب بمفاعيل خطابهم، كما أنّنا لا نستوجب كذبهم أو صدقهم في تجربتهم الروحيّة التي صعدت ببعضهم إلى السماء. إنّ هذه القضايا التي اهتمّ بها من كتب في المقالات لا تعني الباحث في بنية خطاب الغلاة.

112 الأمر الذي قد تستلزمه بعض مقدّمات الخوارج، بل قد قاله بعضهم بالفعل: "لا حاجة ضروريّةً للسلطان." السلطة هنا حدثٌ طارئٌ لا أصالة له.

113 وما نعنيه هنا هو أنّ النصّ كان على الدوام أصلاً قائماً إلى جانب السلطة مهما قويت شوكتها. أمّا في الخطاب الغالي فالنصّ يغيّب فلا تبقى إلاّ السلطة.

تلفيقيّةً بالنّظر إلى المخاطَب به. أمّا المخاطَب فخليطٌ بشريٌّ لم تستطع الدّولة ومؤسّساتها استيعابه.

ولعلّ نجاح هذا الخطاب في استقطاب عددٍ من العجليّين إنّما يعود إلى طبيعة الخليط البشريّ العجليّ. فقرب بادية العجليّين من الكوفة أدّى إلى زيادةٍ في أعرابهم القاطنين في المدينة نفسها (وأبو منصورٍ نفسه كان من البادية)، وتنصّر فريقٍ من العجليّين كان يعني التقاءهم وقسماً من موالي العجليّين النّصارى. وقد دغدغ خطاب الحركات الغالية مشاعر هؤلاء من خلال حديثه عن الوضع المفارق لعيسى، بل إنّ أبا منصورٍ ادّعى أنّ السّريانيّة كانت اللّغة الّتي تحدّث بها الله إليه.

الفصل الخامس

بنو عجلٍ من الثّورة إلى الدّولة إلى الثّورة:

سيرة آل معقلٍ العجليّين

ومنهم إدريس بن معقل كان عطّاراً ثمّ جلّت حال ولده، منهم عبد العزيز بن دلف بن أبي دلف، ثار بأصبهان، وبنوه: دلف بن عبد العزيز، ثار بفارس أيضاً، وإخوته: أحمد وبكر وعمرو والحارث، ثاروا كلّهم بإصبهان، ولهم عقبٌ كثيرٌ، وكانت مدّتهم مذ ثار عبد العزيز بن دلف بالجبل إلى أن مات بكر بن عبد العزيز ثلاثاً وثلاثين سنةً، وكان لهم أخٌ اسمه هطّال.

ابن حزم[1]

١- العجليّون والعبّاسيّون: الإطار العامّ

يكشف المشهد العجليّ زمن العبّاسيّين – في حدود الفترة المدروسة – عن بروزٍ مركزيٍّ لأسرةٍ عجليّةٍ واحدةٍ هي أسرة آل معقلٍ، التفّ حولها عجليّو الجبل الإيرانيّ. لكنّ ذلك لا يعني عدم بروز أسماءٍ عجليّةٍ أخرى على المسرح السّياسيّ. ولعلّ من أبرز تلك

---

[1] ابن حزم، *الجمهرة*، ص ٣١٣.

الأسماء جهور بن المرّار،[2] والحجّاج بن عِلاج،[3] ومرّة بن أبي الرّديني.[4] لكنّنا لمّا كنّا معنيّين بالتّأريخ لبني عجلٍ كجماعةٍ، لا لأعلام العجليّين منفردين، فإنّنا سنركّز في هذا الفصل على دراسة الأسرة المعقليّة بوصفها عنواناً للقبيلة.

٢- إدريس بن معقلٍ العجليّ وأخوه وولده: الثّورة

ينتهي نسب آل معقلٍ العجليّين إلى عبد العزّى بن دلف بن جشم بن قيس بن سعد بن عجلٍ.[5] ولا نقع في المصادر على أيٍّ من أعلام العجليّين ينتهي نسبه إلى عبد العزّى

---

[2] كان من قادة الجيوش أيّام المنصور، أرسله المنصور لقتال سنباد فتغلّب عليه جهور وسلبه ماله، وأبى إرسال المال إلى المنصور، فبعث إليه المنصور محمّد بن الأشعث فغُلب جهور واعتصم بأذربيجان، إلى أن قتله بعض أصحابه وأرسلوا برأسه إلى المنصور سنة ١٣٨؛ انظر: الطّبريّ، ج ٧، ص ٣٨٩، ٤٥٣، ٤٥٥، ٤٧٩، ٤٩٥-٤٩٧.

[3] قتل بالكوفة مع أبي السّرايا قائد جيش ابن طباطبا الخارج على المأمون؛ انظر: ابن الكلبيّ، *الجمهرة*، ص ٥٤٦.

[4] غلب على أذربيجان (المصدر نفسه، ص ٥٤٧)؛ وعند اليعقوبي (ج ٢، ص ٤٤٥): تغلّب بالجبل، وذلك في بدايات عهد المأمون (١٩٨-٢١٨).

[5] ابن الكلبيّ، *الجمهرة*، ص ٥٥٠؛ وكذا في معظم كتب الأنساب. وقد صحّف اسم عبد العزّى إلى عبد العزيز في المصدر نفسه، ص ٤٤٩.

هذا، الأمر الّذي قد يشير إلى قدوم آل معقلٍ من أصولٍ متواضعةٍ. وتعزّز هذا الظّنَّ إشارةُ ابن حزمٍ إلى إدريس بن معقلٍ المذكورةُ أوّل هذا الفصل: "كان عطّاراً ثمّ جلّت حال ولده"، وإشارةُ البلاذريّ إلى أنّه (أي إدريس) كان "يعالج العطر ويحلب الغنم."[6] لكنّنا نقع عند ابن رسته على نصٍّ فريدٍ:[7]

> كان آل أبي دُلف قوماً من العِباديّين من أهل الحيرة، وكانوا جهابذةً بها، فخرج جدٌّ لهم يقال له إدريس فأثرى، فلم يجسر على إظهار دعوته بالكوفة، فابتاع داراً بالبصرة، ثمّ خرج إلى الجبل.

وما قاله ابن رسته لا يتناقض بالضّرورة مع سائر المصادر الّتي تذكر خروج آل معقلٍ من الكوفة إلى الجبل الإيرانيّ، لكنّه يضيف إليها الأصلَ العباديّ للعائلة (الأمر الّذي قد يفيد أصلاً نصرانيّاً)، وأنّها أقامت بالبصرة في طريقها من الكوفة إلى الجبل. ويحدّد النّصّ أيضاً أنّ أوّل إثراء العائلة كان قبل خروجها إلى الجبل. ولكنّ نصّ ابن رسته لا يخلو من الغموض، ويبدو أنّه مجتزأ: فأيّ دعوةٍ تلك الّتي لم يجسر إدريس على إظهارها

---

[6] البلاذريّ، *فتوح البلدان*، ص ٣١٤.

[7] ابن رسته، ص ٢٠٧.

في الكوفة؟ وهل من علاقةٍ بين تلك الدّعوة والإثراء؟ وسنحاول أن نتعامل مع هذين السّؤالين بعد فراغنا من استكمال عرض سيرة إدريس بن معقلٍ وأخيه عيسى.

وما تتّفق عليه المصادر هو خروج إدريس وعيسى إلى الجبل الإيرانيّ، وقد مرّ بنا وجود العجليّين القديم فيه.[8] ويقول البلاذريّ:[9]

> فقدم [إدريس بن معقل] الجبلَ في عدّةٍ من أهله، فنزلوا قريةً تدعى مس ثمّ إنّهم أثروا واتّخذوا الضّياع ووثب إدريس بن معقلٍ على رجلٍ من التّجّار كان له عليه مالٌ فخنقه، ويقال بل خنقه وأخذ ماله، فحُمل إلى الكوفة، وحبس بها في ولاية يوسف بن عمر الثّقفيّ ...

ورغم أنّ البلاذريّ لا يكشف عن مصدر ثراء آل معقلٍ، لكنّ حادثة التّاجر الّذي قتله إدريس يمكن أن تشكّل مؤشّراً إلى مصدر هذا الثّراء. وما يكتنفه الغموض عند البلاذريّ يزداد وضوحاً في *أخبار الدّولة العبّاسيّة*، إذ نجد حديثاً عن إجارة آل معقلٍ لقطّاع الطّرق.[10] ويتحدّث السّمعانيّ عن قطع عيسى بن إدريس بن معقلٍ الطّريقَ في مرحلةٍ

---

[8] انظر ص ٤٣ أعلاه.

[9] البلاذريّ، *فتوح البلدان*، ص ٣١٤.

[10] *أخبار الدّولة العبّاسيّة*، ص ٢٥٣.

لاحقةٍ وقبل توبته.[11] وفضلاً عن ذلك نقع في شعر بكر بن عبد العزيز بن دلف بن القاسم بن عيسى بن إدريس على ما يشير إلى الأصول "الصّعلوكيّة" لأجداده إذ يقول:[12]

صَعْلَكَ النّاسُ بَعْدَما
قَدْ تركْنا التَّصَعْلُكا

كلّ ذلك يدفعنا إلى القول إنّ إثراء آل معقلٍ كان منبعه قطعهم الطّريق وتوفيرهم موئلاً لقطّاع الطّرق في إقليم همذان بالجبل. ولعلّ الوجود العجليّ الكثيف في إقليم همذان أمّن لآل معقلٍ العصبيّة اللاّزمة لتشكيل عصابةٍ قويّةٍ قادرةٍ على إزعاج السّلطات الحاكمة.[13]

نجد إدريس وأخاه عيسى بعد ذلك في سجن يوسف بن عمر الثّقفيّ في الكوفة. وتختلف المصادر بشأن التّهمة الموجّهة إليهما، غير أنّ المصادر تكاد تجمع على أنّ أبا

---

[11] السّمعانيّ، ج ١٠، ص ٣٧٩.

[12] بكر بن عبد العزيز، ص ٨٦.

[13] كان آغا قد لفت إلى طابع العصابة الّذي اتّسمت به حركة آل معقلٍ؛ انظر: Agha, p. 60.

مسلمٍ الخراسانيّ كان معهم في حبسهم هذا، وأنّ مولاهم عاصم بن يونس كان من قام بتعريف أبي مسلمٍ إلى عددٍ من قادة الثّورة العبّاسيّة.[14]

من المهمّ هنا أن نلاحظ أمرين مرتبطين بسجن الأخوين. الأمر الأوّل هو أنّ سجن الأخوين جاء متزامناً مع ازدهار الحركات الغالية في الكوفة، لا سيّما في أوساط العجليّين. والأمر الآخر أنّ سبب حبسهما عند البلاذريّ (القتل خنقاً) يتوافق مع أساليب عمل الخنّاقين. فإذا أضفنا إلى هذين الأمرين ما نقرؤه عند الطّبريّ عن مشاركة أبي مسلمٍ في مجلسٍ للمغيريّة يتّسم بطابع السّرّيّة،[15] وما تقدّم عن دور آل معقلٍ في وصل أبي مسلمٍ الخراسانيّ بقادة الثّورة النّاشئة، فإنّ ذلك كلّه يدفع إلى الاعتقاد بعلاقةٍ ما ربطت قادة

---

[14] انظر حول سجن الأخوين وحول علاقة أبي مسلمٍ بهما وبعاصم بن يونس، والتقائه بعددٍ من قادة الثّورة: المرجع نفسه، ص ٦٠-٦١، وفيه استقصاءٌ للمصادر.

[15] يروي الطّبريّ أنّ مالك بن أيمن الجهنيّ من المغيريّة استطاع النّجاة من حكم خالدٍ القسريّ بحرق المغيريّة وقتلهم من خلال الكذب عليه، وأنّه قال في ذلك شعراً لمّا خلا بمن يثق فيهم وكان منهم أبو مسلمٍ، وأنّ أبا مسلمٍ قال لاحقاً، أي بعد قيام دولة بني العبّاس، "لو وجدته لقتلته بإقراره على نفسه" (ج ٧، ص ١٢٩).

الثّورة بحركات الخنّاقين في الكوفة بآل معقلٍ العجليّين.[16] ولعلّ مبعث خروج آل معقلٍ إلى الجبل في الأصل كان في سبيل الثّورة تلك، من خلال الاتّصال بأقاربهم العجليّين في إقليم همذان. ألا يكون بالإمكان بعد ذلك فهم طبيعة الدّعوة الّتي يشير إليها ابن رسته في نصّه الغامض، وفهم علاقة تلك الدّعوة بثراء العجليّين.

لا نقع على أخبارٍ عن إدريس وأخيه بعد واقعة حبسهما تلك. ويبدو أنّ مصالح العائلة آلت بعد وفاتهما إلى عيسى بن إدريس بن معقلٍ الّذي استمرّ في قطع الطّريق، ثمّ عاد وتاب – على ما يخبرنا السّمعانيّ – وجمع عشيرته واستوطن الكَرَج زمن المهديّ على الطّريق بين أصفهان وهمذان، وأجرى الماء فيها.[17] وتنقطع الأخبار بعد ذلك إلى قيام أبي دلف القاسم بن عيسى بن إدريس على مصالح العائلة ربّما بعد وفاة والده.

---

[16] سبق لآغا أن طرح التّساؤل عن علاقة آل معقلٍ بالحركات الغالية؛ انظر: Agha, p. 60.

[17] السّمعانيّ، ج ١٠، ص ٣٧٩؛ وعند ابن خلّكان (ج ٤، ص ٧٦) خبر شروعه في عمارة الكرج، دون ذكر قطعه الطّريق.

٣- أبو دُلف القاسم بن عيسى العجليّ وولده: الدّولة

لا نقع في المصادر على أخبارٍ عن أبي دلف قبل توليته الجبل. أمّا خبر توليته الجبل زمن الرّشيد (١٧٠-١٩٣) فيرويه أبو دلف نفسه على ما يرويه عنه إسحق الموصليّ:[18]

> دخلت على الرّشيد فقال لي: "كيف أرضك؟" [...] قلت: "خرابٌ يبابٌ قد أخذ بها الأكراد والأعراب." [...] فقال له قائلٌ: "هذا آفةُ الجبل يا أمير المؤمنين!" فرأيتها قد أثّرت فيه، فقلت: "يا أمير المؤمنين إن كان صَدَقك فإنّي صاحب صلاح الجبل!" [...] فقال لي: "وكيف ذلك؟" فقلت: "أكون سبباً لفساده كما زعم وأنت عليّ، ولا أكون سبباً لصلاحه وأنت معي؟"

ولعلّ مثول أبي دلف في مجلس الرّشيد يكون استتباعاً لتراثٍ عجليٍّ داخل البلاط العبّاسيّ. أمّا الحوار الّذي دار في المجلس فيكشف عن القوّة الّتي كان العجليّون يتمتّعون بها في منطقة الجبل، وقدرتهم على إصلاح أموره وإفسادها على حدٍّ سواء.

وولّى الرّشيد أبا دلف الجبلَ،[19] فتولاّه على فتراتٍ متقطّعةٍ إلى وفاته ببغداد سنة ٢٢٥ في خلافة المعتصم.[20] وكتب التّراجم والأدب ملأى بأخبار أبي دلف في ولايته تلك.

---

[18] ابن طيفور، ص ١٣٨؛ وقريبٌ منه ابن المعتزّ، ص ١٣؛ وباختصارٍ في الذّهبيّ، ج ١٠، ص ٥٦٣.

فقد أسّس أبو دلف في ولايته بلاطاً أدبيّاً تسابق إليه الشّعراء للفوز بعطايا الأمير،[٢١] وقام على توسيع الكرج والاعتناء بأمرها.[٢٢] غير أنّ ما يعنينا هنا هو اهتمامه بجمع العجليّين حوله، ووراءهم ربيعة وسائر العرب. ويروى عن ابن المرزبان قوله: "حضرت مجلساً [لأبي دلف] ... اجتمع فيه بنو عجلٍ كلّها قضّها بقضيضها، الأدباء منهم."[٢٣] وقد مدحه الشّعراء بانتمائه العجليّ والبكريّ وبأنّه سيّد العرب،[٢٤] وقال له أصحابه حين دعاه المأمون إليه في خلافه مع الأمين: "أنت سيّد العرب وكلّها تطيعك."[٢٥] لقد استطاع أبو

---

[19] لا نعرف التّاريخ الدّقيق لهذه الولاية.

[20] السّمعانيّ، ج ١٠، ص ٣٨٧؛ البغداديّ، *تاريخ بغداد*، ج ١٢، ص ٤٢٢؛ الذّهبيّ، ج ١٠، ص ٥٤٦؛ وعند ابن خلّكان (ج ٤، ص ٧٨) تردّدٌ بين تاريخين: ٢٢٥ أو ٢٢٦.

[21] لعلّ من أهمّ الشّعراء الّذين وفدوا عليه أبا تمّامٍ وبكر بن النّطّاح الحنفيّ وعليّ بن جبلة؛ وانظر ثبتاً بأسماء الشّعراء الّذين وفدوا عليه في السّامرّائيّ، ج ٢، ص ٣٥.

[22] ابن خلّكان، ج ٤، ص ٧٦؛ السّمعانيّ، ج ١٠، ص ٣٧٩؛ وعند ياقوت (معجم *البلدان*، مادّة (الكرج)) هو أوّل من "مصّرها."

[23] ابن طيفور، ص ١٣٥.

[24] انظر نماذج على ذلك في السّامرّائيّ، ج ٢، ص ١٦، ٣٠.

[25] ابن الأثير، ج ٦، ص ٤١٤.

دلف أن يزيد إلى قوّة أسرته قوّةً، بأن تشكّل أسرته لا مركز استقطابٍ للعجليّين فحسب، بل ربّما للعرب من ورائهم أيضاً.

وقد عاصر أبو دلف من الخلفاء أربعة: الرّشيد والأمين والمأمون والمعتصم. وقد أخذ جانب الأمين في صراعه مع المأمون، إلاّ أنّ المأمون صفح عنه بعد استتباب الأمر له.[٢٦] وأصبح أبو دلف من قادته وقادة المعتصم من بعده،[٢٧] وشارك زمن المعتصم في القضاء على ثورة بابك الخرّميّ سنة ٢٢٢.[٢٨] وقد حاول الأفشين أن يدبّر مكيدةً لأبي دلف، ربّما سعياً منه للقضاء على مراكز القوّة المستقلّة عنه، إلاّ أنّ أبا دلف استطاع

---

[26] المصدر نفسه؛ واللاّفت أن نجد عند ابن عبد ربّه (ج ٢، ص ١٧٢) غضب المأمون على أبي دلف لقطعه الطّريق. فإن صحّ هذا الخبر فإنّ مفاده أنّ آل معقلٍ كانوا يعاودون سيرتهم الأولى كلّما انقلبت أوضاعهم أو نزعت ولايتهم!

[27] ابن خلّكان، ج ٤، ص ١٧٣.

[28] الطّبريّ، ج ٩، ص ٣٧، ٤٠، ٤٣.

الفرار من المكيدة بحيلةٍ من أحمد بن أبي دؤاد قاضي القضاة، الّذي كان صديقاً لأبي دلف.[٢٩]

وتصمت المصادر عن آل معقلٍ، بعد وفاة أبي دلف (سنة ٢٢٥) إلى سنة ٢٥٢، حيث يولّى عبد العزيز بن دلف بن أبي دلف الجبلَ زمن الخليفة المعتزّ.[٣٠]

٤- أحفاد أبي دلف العجليّ: الثّورة

تتحدّث المصادر عن تعاقب ثلاثةٍ على رئاسة الأسرة العجليّة في الأعوام الممتدّة من ٢٥٢ إلى ٢٨٠: عبد العزيز ثمّ ولديه دلف أوّلاً ثمّ أحمد. ولكنّ تأريخ هذه الحقبة لا يخلو من الثّغرات. إذ ما لبث أن ولّى وصيفٌ عبدَ العزيز الجبلَ سنة ٢٥٢، حتّى عقد المعتزّ لموسى بن بغا سنة ٢٥٣ على الجبل.[٣١] إلاّ أنّ عبد العزيز رفض تسليم السّلطة، وخرج لملاقاة موسى بالقرب من همذان فانهزم (أي عبد العزيز). ثمّ تمكّن موسى من

---

29 الأصفهانيّ، *الأغاني*، ج ٧، ص ١٥٥.

30 الطّبريّ، ج ٩، ص ٣٧٢.

31 المصدر نفسه، ص ٣٧٣.

الاستيلاء على الكرج، وأسر جماعةٍ من آل أبي دلف.[٣٢] ورغم هزيمة عبد العزيز فإنّ جيشه – على ما يرويه الطّبريّ – كان يضمّ زهاء "عشرين ألفاً من الصّعاليك" في الوقعة الأولى.[٣٣] لكنّنا لا نلبث أن نرى عبد العزيز يبعث ابنه دلف إلى الأهواز وجنديسابور وتستر جابياً سنة ٢٥٤، ثمّ يعود دلف وينصرف بعد أن جباها مئتي ألف دينارٍ.[٣٤] وقد لا يعدو الأمر أن يكون اختلاطاً في التّواريخ. لكنّ ابن الأثير يذكر في أحداث سنة ٢٥٧ أنّ عبد العزيز فارق الرّيّ وأخلاها لصاحب طبرستان الحسن بن زيدٍ العلويّ دون قتالٍ.[٣٥] وهذا يفيد أنّ ولاية الجبل كانت قد عادت إلى عبد العزيز قبل ذلك التّاريخ، أو أنّه تغلّب عليها. وتنقطع أخبار عبد العزيز بعد سنة ٢٥٧، ويبدو أنّ ابنه دلف تولّى زمام الأمور

---

[32] المصدر نفسه.

[33] المصدر نفسه.

[34] المصدر نفسه، ص ٣٨١.

[35] ابن الأثير، ج ٧، ص ٢٤٩.

بعد أبيه إلى أن قتله أحد الخارجين عليه بأصفهان سنة ٢٦٥.[36] وتؤول ولاية الجبل بعد ذلك إلى أخيه أحمد حتّى وفاته سنة ٢٨٠.[37]

شكّلت وفاة أحمد بداية النّهاية لنفوذ آل معقلٍ العجليّين. وقد بقي بعد وفاة أحمد وأخيه دلف قبله أربعةٌ من أولاد عبد العزيز: عمر وبكرٌ والحارث (أبو ليلى) والهطّال.[38] فأمّا الأخير فلا نقع على ذكرٍ له في كتب التّواريخ. وقد تولّى عمر رئاسة العجليّين وولاية الجبل – متغلّباً – بادئ الأمر، وقاتل معه أخوه بكرٌ سنة ٢٨٠ رافعَ بن هرثمة وانهزما أمامه.[39] وفي سنة ٢٨١ قدم الخليفة المعتضد الجبل، وقسّم ولايتها، وجعل أصبهان ونهاوند والكرج من نصيب عمر.[40] ولا نعرف ما الّذي حدث بعد ذلك وجعل عمر يخرج

---

36 الطّبريّ، ج ٩، ص ٥٤٣.

37 المصدر نفسه، ج ١٠، ص ٣٣.

38 ابن حزم، *الجمهرة*، ص ٣١٣؛ غير أنّ عمر صحّف فيه إلى عمرو، وصوابه مستفادٌ من كتب التّواريخ.

39 ابن الأثير، ج ٧، ص ٤٥٧.

40 الطّبريّ، ج ١٠، ص ٣٦.

على الخلافة. غير أنّ عبيد الله بن سليمان وزير المعتضد وبدراً غلام الخليفة استغلاّ خروج عمر وأطمعا أخاه بكراً في الولاية إذا حارب أخاه.[41] غير أنّ عمر ما لبث أن دخل في أمان الوزير والغلام سنة ٢٨٣، فانقلبا على بكرٍ.[42] ويبدو أنّ الحارث (أبا ليلى) كان يقف إلى جانب بكرٍ في صراع الأخوين، فحبسه أخوه عمر في قلعة الزرّ. غير أنّ الحارث تمكّن من الفرار، فلحقه عيسى النّوشريّ – والي أصبهان من قبل عمر – وكانت بينهما وقعةٌ قتل فيها الحارث.[43] أمّا بكرٌ فكان قد خرج ومعه جمعٌ من العرب إلى الأهواز، فوجّه إليه المعتضد جيشاً، غير أنّ بكراً فرّ إلى أصفهان دون قتالٍ. فكتب المعتضد إلى بدرٍ يأمره بطلب بكرٍ وعربه، فكلّف بدرٌ عيسى النّوشريّ بذلك.[44] وفي سنة

---

41 المصدر نفسه، ص ٤٧.

42 المصدر نفسه.

43 المصدر نفسه، ص ٦٦.

44 المصدر نفسه، ص ٤٧.

٢٨٤ تمكّن عيسى من هزيمة بكرٍ، ففرّ بكرٌ هارباً إلى محمّد بن زيد العلويّ الخارج بطبرستان.[٤٥] وقال في ذلك:[٤٦]

سأستكفي الإله وأُبْلِ عذري
وأبذل مُهْجتي لابن الإمامِ
عليٍّ المرتضى ووصيِّ حقٍّ
وأطلب وتر حارثَ في الغَمامِ

على أنّ المنيّة أدركته في طبرستان سنة ٢٨٥.[٤٧] ولا نعرف بعد ذلك ما حلّ بأخيه عمر الّذي انقطعت أخباره وكذا أخبار آل معقلٍ.

وقد أحسّ بكر بن عبد العزيز قبل وفاته أنّ النّهاية اقتربت، فتحسّر على ضياع مجد أسرته والعرب من ورائها، مدركاً الدّور التّركيّ في ذلك، فكان ممّا قال:[٤٨]

توهَّمَت عجلُ أنّ المُلكَ يحرسُهُ
من بعد أحمد فيها زيرُها عُمَرُ

---

[45] المصدر نفسه، ص ٥١.

[46] بكر بن عبد العزيز، ص ٧٤.

[47] الطبري، ج ١٠، ص ٦٨.

[48] بكر بن عبد العزيز، ص ٦٠-٦١.

لو أنّ عجلاً أرادت أن تصوب حُمىً

من بعدِ أحمدَ لم يُحمد لها أثرُ

لئن أصيبت به إذ حان مصرعه

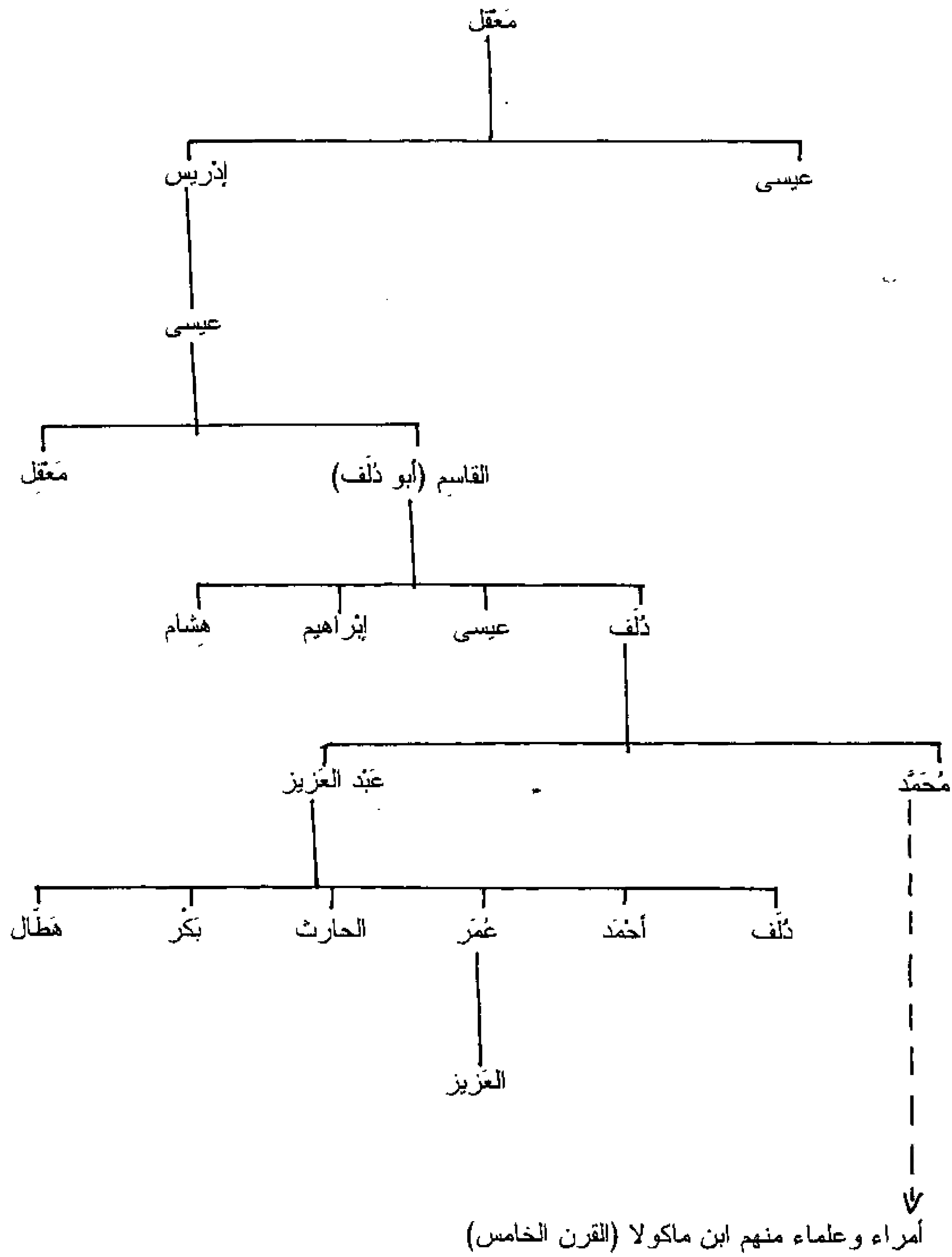
[ربيعةٌ] فلقد خُصَّت به مضرُ

موتوا جميعاً بني عدنان وانقرضوا

فليس في موتكم نفعٌ ولا ضرر

ما عذركم أن نفاكم عن بلادكمُ

مَنْ حين يُذكر لا أنثى ولا ذكرُ



الشّكل ٥- شجرة أنساب آل معقلِ العجليّين

الفصل السّادس

خاتمةٌ

كان انقسام العجليّين الدّاخليُّ بشأن التّعامل مع محيطهم الفارسيّ قبيل ظهور الإسلام مبعثاً على تعدّد مواقفهم من الدّين الجديد. غير أنّ الإسلام تمكّن من إخضاعهم جميعاً لسلطانه كما أخضع سائر القبائل. لكنّ قدرة الدّولة على استمرار إحكام نفوذها على القبائل كان رهناً بقدرتها على استيعاب قطاعاتٍ واسعةٍ من هذه القبائل داخل مؤسّساتها. وقد نجحت في ذلك إلى حدٍّ بعيدٍ، لكنّ ذلك لم يمنع من عودة نزعة الممانعة لتشكّل السّلطة عند بعض القطاعات (كالخوارج مثلاً). أمّا حيث فشلت الدّولة في عمليّة الاستيعاب فقد نشأت بؤرٌ متوتّرةٌ، كما ظهر عند بعض عجليّي الكوفة. ومع اختلاط مسلمي عجلٍ غير المستوعبين بنصاراها ومواليها، ومع بروز شخصيّاتٍ طموحةٍ، ووجود نموذجٍ سالفٍ هو نموذج المختار الثّقفيّ، غدا بالإمكان إنشاء خطابٍ يدغدغ مشاعر هذا الخليط البشريّ، ويطمح إلى السّلطة، ويتطلّع إلى امتلاكها غير مقيّدةٍ. ولأنّ هذا الخطاب يفتقر إلى عصبيّةٍ تكون قوامه، فقد ارتبط بحركة التّشيّع، أي بعصبيّةٍ حاضرةٍ لبني هاشمٍ في الكوفة. وكان العنف كما أظهرنا الوسيلة الطّبيعيّة لهذا الخطاب. لكنّنا نعتقد أنّ هذا الخطاب والعنف

المصاحب له ربّما اصطنعا لخدمة ثورةٍ محدّدة كانت في طور النّشوء، علم المنخرطون جميعاً بذلك أم لم يعلموا. وربّما كان دور آل معقلٍ في جمع أبي مسلمٍ الخراسانيّ بقادة الثّورة مندرجاً في هذا الإطار. وقد كوفئ آل معقلٍ على خدماتهم الّتي قدّموها للثّورة بتوطيد نفوذهم في الجبل الإيرانيّ، وبتوليتهم الإقليم بأكمله. ولكنّ تلك المكافأة لم تكن مجرّد منحةٍ سخيّةٍ، إذ كان العجليّون آنئذٍ قد شكّلوا مركز قوّةٍ يحسب حسابه في منطقة الجبل. وكانت بداية النّهاية عندما أراد بعض أهل الدّولة استبعاد العنصر العربيّ من مراكز القوّة، بله القضاء على كلّ مركز قوّةٍ لا تقوم عصبيّته على الدّولة. وقضت إستراتيجيّة هؤلاء بضرب العجليّين بعضهم ببعضٍ لتفريق عصبيّتهم، ونجحوا بذلك في القضاء على قوّة العجليّين وبأسهم.

ورغم أنّ الإسلام حاول فكّ الارتباط بين الهويّتين القبليّة والسّياسيّة، فإنّ القبليّة ظلّت حاضرةً في الوجدان العامّ، كما أنّها ظلّت حاضرةً لا في تنظيمات الدّولة فحسب، بل وفي المنظّمات المعارضة أيضاً. ولعلّ بني عجلٍ استطاعوا – من خلال سيرة آل معقلٍ – أن يكوّنوا إحدى أبرز الظّواهر القبليّة الّتي حافظت على الارتباط بين الهويّتين خارج بيئة العرب الطّبيعيّة (الجزيرة العربيّة)، على أنّ ذلك لم يمنعهم من استدعاء الهويّة القوميّة

والهويّة الدّينيّة عند الاقتضاء. وكان انهيار هذا العالَم أمراً مفجعاً بلا شكٍّ للعجليّين كما

تكشف عن ذلك أشعار بكر بن عبد العزيز.

الملحق الأوّل

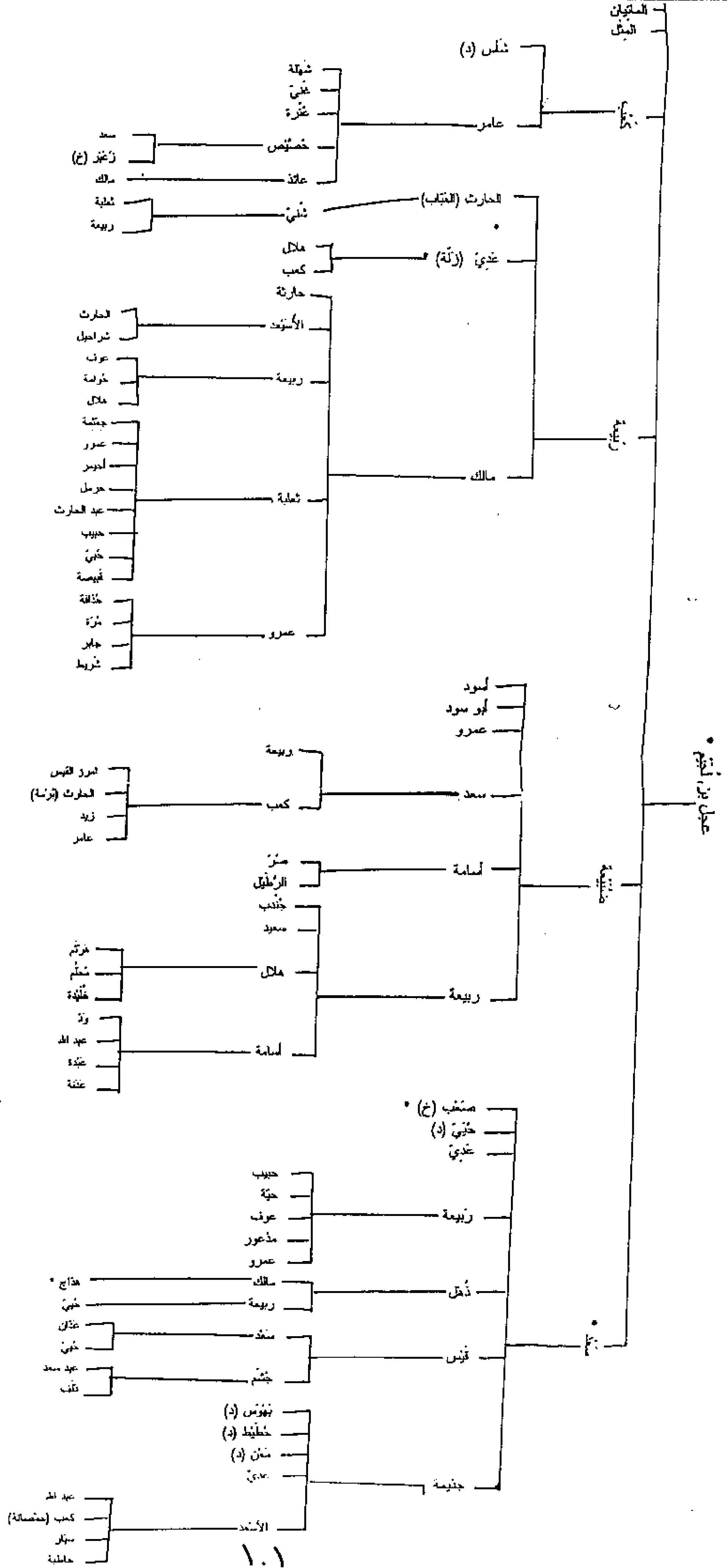
أنساب العجليّين

تعرض شجرة الأنساب أدناه (الشّكل ٦) لأنساب العجليّين على ماوردت عند ابن الكلبي في جمهرة *النسب*.[1] وقد وضعت أمام بعض الأسماء هلالين بينهما بعض الرموز: فالدّال كما في (د) تدلّ على أنّ الشخص المعنيّ قد درج وانقطع نسله، والخاء كما في (خ) تدلّ على أنّه دخل أو دخل بنوه في قبيلةٍ أخرى،[2] والنّجمة كما في (*) تدلّ على أنّ للشّخص المسمّى خبراً أو أخباراً مذكورةً عند ابن الكلبيّ.

---

[1] ابن الكلبيّ، *الجمهرة* ٥٤٤–٥٥٩؛ على أنّي عارضته بابن الكلبيّ، *نسب معدّ*، ج ١، ص ٦٧–٧٩؛ فما تأكّدت من وقوع الخطأ فيه في *الجمهرة* أثبتّ الصحيح دون إشارةٍ، وإلاّ أبقيته على حاله.

[2] ولا نعرف على وجه التّحديد المقصود بهذا الدّخول في قبيلةٍ أخرى: هل يعني به ابن الكلبيّ دخولاً في ديوانها، أم ادّعاء الانتساب إليها ...؟



الشكل ٣ - شجرة انساب بني عجل بن لجيم

الملحق الثّاني

ديوان شعر العجليّين

لم ندرج في الدّيوان أشعار الأغلب وأبي النّجم والعديل بن الفرخ وأبي دلف وبكر بن عبد العزيز، الّذين سبق أن نشرت دوواوينهم في طبعاتٍ علميّةٍ محقّقة.[١]

وقد عرّفت بالشّعراء الّذين وقعت على ترجمةٍ لهم، أمّا غيرهم فقد اكتفيت بذكر أسمائهم وما جمعته من أشعارهم.

١- الديوان

أبو الأخيل العجلي[٢]

له قصيدةٌ تروى أيضاً للعديل بن الفرخ.[٣]

---

[1] انظر قائمة الببليوغرافيا في آخر البحث.

[2] من بني عجل أو من مواليهم. عاش أواخر بالعراق العصر الأمويّ، ولعلّه كان ضريراً.

[3] هي له في ابن ميمون، ج ٦، ص ١٧٦-١٨١. وانظرها في العديل بن الفرخ، ص ٢٩٥-٢٩٧.

الأسود العجلي

قال من الرجز:[٤]

فانْشَمَصتْ لَمَّا أتاها مُقْبِلا
فهابَها فَانْصَاعَ ثمَّ وَلْوَلا

أبو الأسود العجلي

قال:[٥]

لَقيتُ أبا لَيْلى فلمّا أَخَذْتُهُ
تَبَهْلَصَ من أثوابِه ثمَ جَبَّبا

قال:[٦]

لها قَشْوةٌ فيها مَلابٌ وزَنْبَقٌ
إذا عَزَبٌ أسْرى إليها تَطَيَّبا[٧]

---

[4] ابن منظور، مادّة (شمص)؛ والشطران لرجل من بني عجل في الزبيدي، مادّة (شمص).

[5] ابن منظور، مادّة (بهلص)؛ الزبيدي، مادّة (بهلص).

[6] ابن منظور، مادّة (فشا)؛ الزمخشري، مادّة (قشا)؛ وبلا نسبةٍ في ابن منظور، مادّة (قشا)؛ والزبيدي، مادّة (قشا).

[7] فَشْوةٌ، وزِنْبَقٌ، في ابن منظور، مادّة (فشا).

قال:[8]

وقُلْتُ لِجارِي مِن حَنِيفَةَ سِرْ بِنا
نُبادِرْ أبا لَيْلَى ولم أتَرَبَّجِ

قال:[9]

خُذْهُ فقد أُعْطِيتَه جيِّداً
قد أُحْكِمَتْ صَنْعَتُهُ ماتِعا[10]

قال:[11]

لَجَذْتَهُمْ حتَّى إذا سافَ مالُهُمْ
أتَيْتَهُمْ في قابِلٍ تَتَجَدَّفُ

---

[8] ابن منظور، مادّة (ربج)؛ الزبيدي، مادّة (رتج).

[9] الزمخشري، مادّة (متع)؛ وبلا نسبةٍ في ابن منظور، مادّة (متع)؛ والزبيدي، مادّة (متع).

[10] خُذْهُ في الزمخشري، مادّة (متع).

[11] ابن منظور، مادّة (سوف)؛ والزبيدي، مادّة (سوف).

قال:[12]

عُلاكِمُهُ مِثْلُ الفَنيقِ شِمِلَّةٌ
وَحافِرُهُ في ذلك المِحْلَبِ الجَبْلُ[13]

قال من الرجز:[14]

إذا سَمِعْنَ الرَّزَّ من رَباحِ[15]
شايَحْنَ منه أيَّما شِياحِ
وذُعِرَتْ من زاجِرٍ وَحْواحِ[16]
مُلازِمٍ آثارَها صَيْداحِ

---

[12] ابن منظور، مادّتا (جبل، علكم)؛ الزبيدي، مادّة (علكم).

[13] عُلاكِمة...وحافِزة في ابن منظور، مادّة (علكم).

[14] الشطران الأوّل والثاني منسوبين إلى أبي السوداء العجلي في ابن منظور، مادّة (شيح)؛ والزبيدي، مادّة (شيح)؛ وبلا نسبةٍ في الزمخشري، مادّة (شيح)؛ والشطران الثالث والرابع منسوبين إلى أبي الأسود في ابن منظور، مادّة (وحح) مع عكس الترتيب؛ والزبيدي، مادّة (وحح)؛ وبلا نسبةٍ في ابن منظور، مادّة (صدح)؛ والزبيدي، مادّة (صدح).

[15] رياح في الزمخشري، مادّة (شيح).

[16] واتَّسَقَتْ لزاجرِ في ابن منظور، مادّة (وحح).

وقال من الرجز:[١٧]

قَدْ كَانَ فيما بَيْنَنا مُشَاهَلَهْ
ثُمَّ تَوَلَّتْ وهي تَمْشي البَادَلَهْ

وقال من الرجز:[١٨]

لما رآه جَسْرباً مِخَنّا[١٩]
أقْصَرَ عن حَسْنَاء وارثَعَنّا

---

[17] ابن منظور، مادتا (شهل، بأزل)؛ الزبيدي، مادة (بأزل)؛ وبلا نسبةٍ في ابن منظور، مادة (بدل)؛ والزبيدي، مادتا (بزل، شهل).

[18] ابن منظور، مادة (رثعن)؛ الزبيدي، مادة (رثعن)؛ وبلا نسبةٍ في ابن منظور، مادتا (خنن، مخن)؛ والزبيدي، مادتا (خنن، مخن).

[19] مُجِنّا في ابن منظور، مادة (رثعن).

الأعز بن السليك بن حنظلة[٢٠]

قال يعاتب أباه:[٢١]

أبلغْ أبي عَنّي عَلى النّأي أنّهُ
هُوَ المَرْءُ أرجو بِرّهُ وأُعاتِبُهْ
بأنّكَ ذو سِنٍّ ولُبٍّ مُجَرّبٌ
وقَدْ يَنْفعُ المَرْءَ اللّبيبَ تَجارِبُهْ
وقد كان في بِضع وتسعينَ حِجّةً
تَملّيتَها عيشٌ كثيرٌ عجائبُهْ
ثراءٌ وإقتارٌ وبؤسٌ ونعمةٌ
وأيّ زمانٍ لا تحول مراكبُهْ
أراني إذا عاديْتُ قَوْماً وَددتَهُمْ
وتَنْأى بوُدّ القَلْبِ مِمّنْ أقاربُه
ويأتيكَ وُدّي وَهُوَ سَهْلٌ وقَدْ أبى
فُؤادُكَ إلا النّأيَ ما لَمْ تُغالبُهْ[٢٢]
فلا تأبُسنّي بالهوانِ إرادةً[٢٣]
لِتُحْلِيَ منّي ما أمرْتَ مشاربُهْ

---

[20] هو الأعزّ بن السّليك بن حنظلة من بني أسامة بن ضبيعة بن عجل، ذكره الآمديّ، ص ٤٩؛ غير أنّه سلكه فيمن اسمه الأغرّ، فلعلّ الاسم صحّف.

[21] الآمدي، ص ٤٩-٥٠، والبيتان الثالث والرابع من الزيادات على أصل المخطوط.

[22] قال محقّق الآمدي، ص ٥٠: "لعلّها ما لا تغالبه ونقلت ضمّة الهاء عند الوقف".

[23] يقال أبَسَه يأبُسه إذا قهره.

أطيعُ عَشيري مَا أراد كَرامَتي
وَأعصيه في ما سَاءني وَأُجانِبُهْ
فَصِلني فَإنّي مَنْ جَناحِك مَنْكِبٌ
وَما خَيْرُ رِيشٍ بانَ مِنْهُ مَناكِبُهْ

جرير بن خرقاء العجليّ[24]

قال مجيباً الأخطل:[25]

أطال اللهُ رَغْمَكَ يا ابن دوسٍ[26]
فقبلَ اليومِ أخْزَتْكَ الجُدودُ
تُعَيِّر بالدّماء بوارداتٍ
وأنتَ ببارقٍ منّا شَرودُ[27]
ويَومَ الحِنْوِ قد علِمت مَعَدٌّ[28]
حصدناكم كما حُصِدت ثمودُ

---

[24] جرير بن الحرقاء أو الخرقاء وهي أمّه، من بني سعد بن قيس بن عجل، أمويّ (ابن الكلبي، *الجمهرة*، ص ٥٥١؛ الآمدي، ص ٩٥).

[25] الأخطل، ص ٥٢٣-٥٢٤؛ وانظر الهامش ١٢٢ أدناه.

[26] دوس أخو الفدوكس من أجداد الأخطل.

[27] بارق: اسم موضع.

[28] يوم الحنو هو يوم قضة بين بكر وتغلب.

فإن تذكرْ ليالِيَ واردات

فإنّ الدّهْرَ مؤتنفٌ جديدُ[٢٩]

أتغضبُ أن تَعُزَّ النّاسَ بكرٌ

وبيتُ العزّ في بكرٍ تليدُ

وقال يردّ على الفرزدق:[٣٠]

أتانيَ قولٌ للفرزدق قاله

وليس كما قال الفرزدق يزعُمُ

لعمري لئن كان الفرزدق لائماً

وأحدث صرماً لَلْفرزدقُ ألومُ

لئن وسَّطَتْكَ الدّارَ بكرُ بن وائلٍ

وضمّتك للأحشاء إذ أنت مجرمُ

عشيّةَ ترجو أن تكون حمامةً

بمكّة مأواها الفناءُ المحرَّمُ

فإن تنأ عنّا لا تَضِرْنا وإن تَعُدْ

تجدْنا على العهد الّذي أنت تعلَمُ

---

[29] المؤتنف: المأخوذ أوّله.

[30] الآمدي، ص ٩٥.

جعونة العجلي

قال:[31]

وتَمْنَعُها من أن تُسَلَّ وإن تُخَفْ

تَحُلْ دُونها الشُّمُّ الغَطاريفُ من عِجْلِ

حُباب بن أفعى[32]

قال:[33]

وقِرْنٍ قد رأيت لدى مَكَرٍّ

فلم يدبر وأقبل إذ رآني

يجرُّ سِنانَه حيث اتّجهنا

كِلانا وارِدانِ إلى الطِّعانِ

فأخطأ رمحُهُ وأصاب رُمحي

وما عرَّ القتالَ ولا ألاني

أنازلُ مَرَّةً وأجيبُ أخرى

وأدعوهمْ وآتي مَنْ دعاني

---

[31] ابن منظور، مادّة (غطرف)؛ الزبيدي، مادّة (غطرف).

[32] هو حُباب بن أفعى من بني ربيعة بن ضبيعة بن عجل (الآمدي، ص ١٣٠؛ ابن الكلبي، *الجمهرة*، ص ٥٥٢: "جناب").

[33] الآمدي، ص ١٣٠.

وإن منيّتي قد أنسأتني
إلى أن شبتُ أو ضلَّت مكاني

حنظلة بن ثعلبة[٣٤]

قال من الرجز:[٣٥]

قد جَدَّ أشياعُكُمُ فجِدّوا[٣٦]
ما عِلَّتي وأنا مُؤَدٌّ جَلْدُ[٣٧]
والقَوْسُ فيها وَتَرٌ عُرُدُ
مِثْلُ ذِراعِ البَكْرِ أوْ أشَدّ[٣٨]
قد جَعَلَتْ أخبارُ قَوْمي تَبْدو[٣٩]

---

[34] أحد قادة بكر يوم ذي قار. وعند ابن الكلبي (*الجمهرة*، ص ٥٤٦) هو ثعلبة بن حنظلة بن سيّار.

[35] الطبري، ج ٢، ص ٢٠٩؛ وأبو عبيدة، ص ٦٤٢؛ والشطران الثالث والرابع في ابن منظور، مادّة (عرد) بلا نسبةٍ، وقال ابن منظور بعد إيراده الشطرين: "وورد [الشطر الثالث هنا] في خطبة الحجاج."

[36] الطّبري: قد شاع أشياعكمُ.

[37] مودّ في إحدى نسخ أبي عبيدة (انظر هامش المحقّق ٦٤٢). مُؤدٍ في الطبري: ذو الأداة التامة من السلاح.

[38] مثل جِران الفيل في ابن منظور، مادّة (عرد)، وقال بعد إيراد الشطر: "ويروى: مثل ذراع البكر".

إنَّ المَنايا لَيْسَ مِنْها بُدُّ
هذا عُبَيْدٌ تحته أَلَدُّ[40]
يَقْدِمُهُ لَيْسَ لَهُ مَرَدُّ
حتّى يعودَ كالكُمَيْتِ الوردُ
خَلُّوا بني شيبانَ فَاستَبَدُّوا[41]
نَفْسي فَدَتْكُمْ وأَبِي والجَدُّ[42]

وقال من الرجز:[43]

يا قومِ طِيبوا بالقتالِ نَفْسا
أجْدَرُ يَوْمٍ أنْ تَفُلّوا الفُرْسَا

[39] قوم في إحدى نسخ أبي عبيدة (انظر هامش المحقّق ٦٤٢).

[40] عمير في الطّبري.

[41] واستبدّوا في الطّبريّ.

[42] فَدَتْكُمْ أو فِداكُمْ في الطّبريّ.

[43] الطبري، ج ٢، ص ٢٠٩؛ أبو عبيدة، ص ٦٤٢.

ذكوان العجلي

قال:[٤٤]

بعيدَة بيْن الزَّرْعِ لا ذاتِ حُشْوةٍ
صِغارٍ ولا صَعْلٍ سَريعٍ ذَهابُها

الذهاب العجلي[٤٥]

قال في عمرو بن هند:[٤٦]

أَبَى القَلْبُ أنْ يَهوى السَّدير وَأهْله
وإنْ قيلَ عَيْشٌ بِالسَّدير غَريرُ
فَلا أُنذر الحَيّ الألى نَزلوا بِهِ
وإني لِمَنْ لم يَغْشَهُ لَنذيرُ
بِه البقُّ والحمّى وَأسْدُ خَفيَّةٍ
وعمرو بْنُ هِنْد يعتَدي وَيَجُورُ

---

[44] ابن منظور، مادّة (صعل).

[45] هو مالك بن جندل، وسمّي الذّهاب ببيتٍ قاله.

[46] الأصفهاني، *الأغاني*، ج ٢١، ص ١٢٦.

ذو الغلصمة العجلي[٤٧]

قال:[٤٨]

عُتَيْبَةُ صيّاد الفوارس عرّيتْ
ظهورُ جيادٍ بعدَهُ وركابُ
ألا أيّها الحيّ المؤمّل عيشه
ألا كلّ حيّ بعده لذهابُ

سلمان العجليّ

قال يهجو الأبيرد الرّياحيّ وقومه:[٤٩]

لعمرك إنّني وبني رياح
لكالعاوي فصادف سهم رام
يسوقون ابنَ وجرةَ مزبئرا
ليحميَهم وليس لهم بحامِ
وكم من شاعرٍ لبني تميم
قصير الباعِ من نفرٍ لئامِ

---

[47] اسمه حرملة بن عبد الله بن سعد، كان عظيم الغلصمة (ابن الكلبي، *الجمهرة*، ص ٥٥٠).

[48] الزبيدي، مادّة (عتب).

[49] الأصفهاني، الأغاني، ج ١٢، ص ١٢-١٣.

كسونا إذ تخرّقَ ملبَساه

دواهيَ يبترينَ من العظامِ

وإنْ يُذكر طعامُهم بشَرٍّ

فإنّ طعامهم شرُّ الطّعام

شريجٌ من منيٍّ أبي سواج

وآخر خالص من حيض آم

وسوداء المغابن من رياح

على الكردوس كالفأس الكَهام

إذا ما مرّ بالقعقاع ركب

دعتهم مَن ينيكُ على الطّعامِ

تداولَها غواةُ النّاس حتّى

تؤوبَ وقد مضى ليل التّمامِ

سوادة بن الفرخ[٥٠]

قال بعد أن قطعت ساقه في عراكٍ مع ابن عمٍّ له:[٥١]

ألا مَن يشتري رِجلاً برجل

تَأبى للقيامِ فلا تقوم

---

[50] هو أخو العديل بن الفرخ الشّاعر، امويٌّ.

[51] الأصفهاني، *الأغاني*، ج ٢٠، ص ١٢.

أبو السوداء (أو أبو سوداء) العجلي

قال:[٥٢]

أَلم تَرَ للقَشْوانِ يَشْتُمُ أُسْرَتي
وإنّي به من واحدٍ لَخَبيرُ

وقال:[٥٣]

وَيَظَلُّ ضَيْفُكَ يا ابْنَ رَمْلَةَ صاملاً
ما إنْ يَذوقُ سِوى الشَّرابِ عَلوسا

وقال من الرجز:[٥٤]

تعرَّضَتْ مُرَيْئَةُ الحيَّاكِ
لِناشِئٍ دَمَكْمَكٍ نَيَّاكِ
البُهتُرِ المُجَدَّرِ الزَّوَّاكِ[٥٥]
فَأَرَّها بقاسِحٍ بكَّاكِ

---

[52] ابن منظور، مادّة (قشا)؛ الزبيدي، مادّة (قشا).

[53] ابن منظور، مادّة (صمل)؛ الزبيدي، مادّة (صمل).

[54] ابن منظور، مادّة (جذر)؛ الزبيدي، مادّتا (جذر، زول)؛ والشطران الخامس والسادس بلا نسبةٍ في ابن منظور، مادّة (وزك) من رواية أبي عمرٍو؛ والزبيدي، مادّة (وزك)؛ كما ورد الرجز في ابن منظور، مادّة (زول) منسوباً إلى أبي الأسود العجلي.

[55] البحتر/المجذّر/الزّوّال: تصحيفات أوردها ابن منظور من رواية أبي عمرٍو، وأورد تعليق ابن بري عليها مصحّحاً؛ انظر ابن منظور، مادّتا (جذر، زول).

فأوْزَكَتْ لِطَعْنِهِ الدَّرَّاكِ
عِنْدَ الخلاطِ أيّما إيزاكِ
وَبَرَكَتْ لِشَبِقٍ بَرَّاكِ
مِنها على الكَعْثَبِ والمَناكِ
فَداكَها بِمُنْعظٍ دَوَّاكِ
يَدْلُكُها في ذلكَ العِراكِ
بالقَنْفَرِيشِ أيّما تَدْلاكِ

أبو صدقة العجلي

قال من الرجز:[٥٦]

عارٍ من اللَّحْمِ صَبِيّا اللَّحْيَيْنْ
مُؤَلَّلُ الأُذْنِ أَسيلُ الخَدَّيْنْ

---

[56] ابن منظور، مادّة (صبا)؛ الزبيدي، مادّة (صبا).

عمرو بن الحارث العجلي[57]

قال:[58]

وَأَبْدَلْتُهُ مِنَ العَجِيبَة إِذْ شَتَا[59]
رَعائبَ هَزْلى ما يَنامُ جَزوعُها[60]

عمرو بن حنظلة العجلي[61]

قال في مروان بن سعد العجلي الخارج على المنصور:[62]

جَرى في الغَيِّ مَرْوانُ بن سَعْدٍ
وجارَ بِهِ الهَوى جَوْراً مُبينا
وَتابَعَهُ الذين عَمُوا وصَمُّوا
فأمْسَوا في الضَّلالةِ تائهينا

---

[57] هو أبو هوبر عمرو بن الحارث بن عبد الله، جاهلي (المرزباني، ص ٥٤).

[58] ابن الجرّاح، ص ٥٤؛ المرزباني، ص ٣٩.

[59] العجينة في المرزباني، ص ٣٩.

[60] رغائث في المرزباني، ص ٣٩.

[61] عباسي، كما يفهم من بيتيه.

[62] ابن الجرّاح، ص ٢١٩.

عمرو بن شُجيرة العجلي[٦٣]

قال:[٦٤]

ألا هَلْ أتى هِنْداً على نأيِ دارِها
وَغُرْبَتِها أنّي ثَأرْتُ المُكَفّفا
قَتَلْنا بِهِ مِنْ آل مُرّة فاجِعاً
جَعَلْنا مَكانَ السِّمْطِ أبْيَضَ مُرْهَفا

---

[63] جاهلي، وشجيرة اسم أمّه وكانت سبيّة، وهو عمرو بن عبد الله بن حذافة من بني مالك بن ربيعة بن عجل (المرزباني، ص ٤٠).

[64] ابن الجرّاح، ص ٥٥؛ المرزباني، ص ٤٠.

عمرو بن عبد الله العجلي[٦٥]

قال:[٦٦]

إذا أُخْمِدَ النِّيرانُ مِنْ حَذَرِ القِرى
رَأَيْتَ سَنا نَارِي يُشَبُّ اضْطِرامُها

عمرو بن عكب العجلي[٦٧]

قال:[٦٨]

هَلْ بِالدِّيارِ أبا الهِلْواتِ مِنْ صَمَمِ[٦٩]
أمْ هَلْ عَلَيْكَ بِأتّي الدّار مِنْ لَمَمِ[٧٠]

---

[65] هو عمرو بن عبد الله بن معاوية من بني قيس بن سعد بن عجل، جاهلي (المرزباني، ص ٣٩).

[66] ابن الجرّاح، ص ٥٤، ١٨١؛ المرزباني، ص ٣٩.

[67] جاهلي (المرزباني، ص ٣٩).

[68] ابن الجرّاح، ص ٥٣؛ المرزباني، ص ٣٩.

[69] أبا الهِلْوانِ في المرزباني، ص ٣٩.

[70] بآتي في المرزباني، ص ٣٩.

عمير بن جيدع العجلي[٧١]

قال:[٧٢]

تَركْنا أخا البِطاحِ علَى ثَلاثٍ
يكوسُ كأنّه بَكرٌ عقيرُ
وتَتْبعهُ بَصائِرُ وَارِداتٍ
كَما قُدّتْ مِنَ الجُزُرِ السُّيورُ
فَلا تَفْخَر علَيّ فإنّ عِجْلاً
لهم عَدَدٌ إذا حُسِبُوا كَثيرُ

عيسى بن إدريس بن معقل[٧٣]

قال لأخيه يحيى بن إدريس من الطّويل:[٧٤]

تَصولُ علَى الأدنى وتَجْتَنِبُ العدا
وما هكذا تُبنى المكارم يا يحيى

---

[71] وهي أمّه، أحد بني خُزاعى من بني عجل (المرزباني، ص ٧٢).

[72] المرزباني، ص ٧٢.

[73] هو والد أبي دلف؛ عبّاسيّ.

[74] الثّعالبي، ص ٣٦١.

فأنت كفحلِ السّوء يبذل أمّه
ويترك باقي الخيل سائمةً ترعى

القحيف العجلي

وقال:[٧٥]

وأسقي فِتْيةً ومُنَفّهاتٍ
أضَرَّ بِنِقْيِها سَفَرٌ رَجيعُ

وقال:[٧٦]

يَبيتُ مَعَ الأَزْلامِ في رَأْسِ حَالِقٍ
ويَرتَادُ ما لَمْ تَحْتَرِزْهُ المَخَاوِفُ

---

[75] ابن منظور، مادّة (رجع)؛ الزبيدي، مادّة (رجع).

[76] ابن منظور، مادّة (زلم)؛ الزبيدي، مادّة (زلم).

قيس بن الصراع العجلي[٧٧]

قال:[٧٨]

سقى جدثاً بالأجزل الفرد بالنقا

رهام الغوادي مزنة فاستهلّتِ

كبد الحصاة العجلي[٧٩]

قال في يوم الشّيّطين:[٨٠]

صَبَحْنا غَداةَ الشَّيِّطَيْنِ تَمِيْماً

بذي لَجَبٍ تَبْيَضُ منه الذَّوائبُ

فيا رُبَّ داعي جَوْعَةٍ من شِعاعِها

وقد أشْرَفَتْ فَوْقَ الحَزيزِ الكَتائبُ

أسَرَّكُمْ أنْ يَهْدِمَ الدّينُ ما مَضى

وفيكُمْ كُلومٌ مُسْتَكِنٌّ وجالِبُ

---

[77] هو قس بن الصرّاع بن جندل في ابن الكلبي، *الجمهرة*، ص ٥٥٢؛ وهو قيس في الزبيدي، مادة (جزل).

[78] الزبيدي، مادّة (جزل).

[79] اسمه عمرو بن قبس من بني ضبيعة بن عجل، قال المرزباني إنّه جاهليّ (ص ٤٠)، غير أنّ مقطوعته الأولى تدلّ على أنّه مخضرم.

[80] أبو عبيدة، ص ١٠٢٣.

وقال يرثي يزيد بن حنظلة (يزيد المكسّر):[81]

ألا هَلَكَ المُكَسَّرُ يالَ بَكْرٍ[82]
فأَوْدى البَاعُ وَالحَسَبُ التَّليدُ[83]
ألا هَلَكَ المُكسَّرُ فاستَراحَتْ
حَوافِي الخَيْلِ وَالحَيُّ الحَريدُ[84]

وقال:[85]

صَبَوْتَ وَبَعْضُ الجَهْلِ ما يُتَذَكَّرُ،[86]
وَصَبْرُكَ عنْ لَيْلى أعَفُّ وَأَستَرُ
وَنُبِّئْتَ أنّ الحَيّ كَلْباً وَطَيِّئاً
وَغَسّانَ أنْصارٌ عَلَيْها السَّنَوَّرُ،[87]

---

[81] المرزوقي، ص ١٠٦٣-١٠٦٤؛ التبريزي، ج ١، ص ٤٤٠؛ المرزباني، ص ٤٠.

[82] يروى المكسّر بفتح السّين وكسرها.

[83] "وأودى" في المرزباني ٤٠. والباع هنا: الكرم.

[84] الحريد: المنفرد المتباعد عن غيره.

[85] ابن الجرّاح، ص ٥٥؛ المرزباني، ص ٤٠.

[86] صبرت في المرزباني، ص ٤٠.

[87] أنصاف في المرزباني، ص ٤٠.

وَنَحْنُ أُناسٌ لَيْسَ فِينا حَليفَةٌ[88]

مِنَ النّاسِ إلاّ أنْتَ تُعْطي وَتَغْفِرُ

أبو كدراء العجلي[89]

قال يخاطب امرأته:[90]

يَا أمَّ كَذراءَ مهْلاً لا تَلوميني

إنّي كَريمٌ وَإنّ اللّوْمَ يُؤْذيني

فَإنْ بَخِلْتُ فإنّ البُخْلَ مُشْتَرَكٌ

وَإنْ أجُدْ أُعْطِ عَفْواً غَيْرَ مَمْنونِ

لَيسَتْ بباكيةٍ إبلي إذا فَقَدَتْ

صَوتي وَلا وارِثي في الحَيِّ يَبْكيني

بَنى البُناةُ لَنا مَجْداً وَمَكْرُمَةً

لا كَالبِناءِ مِنَ الآجُرِّ وَالطّينِ

---

88 خليفة في المرزباني، ص ٤٠.

89 هو رزين بن ظالم في ابن الكلبي، *الجمهرة*، ص ٥٥٧.

90 المرزوقي، ص ١٧١٨–١٧١٨.

المتوكّل العجلي[91]

قال في هجاء سويد بن أبي كاهل:[92]

عَدَسْ بَغْلَةَ الجَبّارِ مَا أنْتَ مِنْ عِجْلِ[93]
وَلا أنْتَ مِنْ قَيسٍ وَلا أنْتَ مِنْ ذُهْلِ
وَلا أنْتَ مِنْ أوْلاد شَيْبانَ إنّهُمْ
ذَوُو العِزّ والآكال وَالعَدَد البَزْلِ[94]
وَلا حنفيّاً شَرْمَحيّاً مُتوّجاً[95]
يُباري الرّياحَ ذَا غَناءٍ وذَا فَضْلِ
ولَسْتَ بتَيْمِيٍّ عَزيزٍ مَناخُهُ
لَهُ سَوْرَةٌ في المَجْدِ ثَابِتَةُ الأصْلِ
وَلَكِنْ سُويدٌ يَشْكُرِيٌّ مُخَلّفٌ
مَكانَ إباءِ السّوءِ عُلّقَ بِالرّحْلِ

---

91 الآمدي: لم يرفع في كتاب بني عجل نسبه (ص ٢٧٣).

92 الآمدي، ص ٢٧٣.

93 عدس: تقال لزجر البغال.

94 البزل: الشدّة وأجرى المصدر مجرى الصفة.

95 الشّرمحي: الطويل القوي.

المرّار بن سلامة العجليّ[96]

قال من الرجز:[97]

أيُّكُمُ بَني استِهَا يُغْنيني
إذا انتَحَيْتُ وَاضحَ الجَبين
أبلجَ مثلَ القَمَرِ المُبينِ
كَالفحلِ قُدّامَ اليراعِ الجُونِ[98]

وقال يوم ذي قار، وقد قتل يزيد المكسّر الأضجم الفزاريّ:[99]

كَسَوْنا الأضْجَمَ الضَّبيَّ لَمّا
أتانا حَدَّ مَصقولٍ رَقيقِ
وفَرَّتْ ضَبَّةُ الجَعْراءُ لَمّا[100]
أَجَدَّ بهنَّ إتْعابُ الوَسيقِ

---

96 مخضرم، راجز مقصّد، من بني مالك بن ربيعة بن عجل (الآمدي، ص ٢٦٨). وقد ورد اسمه في المصادر على ثلاثة أوجه: المَرّار والمُرار والمِرار.

97 الآمدي، ص ٢٦٨.

98 اليراع: جمع اليراعة وهي النّعامة.

99 أبو عبيدة، ص ٦٤٨؛ المرزباني، ص ٣٣٩.

100 وفرّت ضبّة الجعداء في المرزباني، ص ٣٣٩، وقال المحقّق: "في الهامش [يعني هامش الأصل]: لعلّ الجعراء هو الصحيح."

أسَرْنا منْهُمُ تِسْعينَ كَهْلاً

نَقودُهُمُ إلى وَضَحِ الطَّريقِ[١٠١]

وَجالُوا كالنَّعامِ وأسْلَموناَ[١٠٢]

إلى خَيْلٍ مُسَوَّمةٍ ونوقِ

وقال:[١٠٣]

ولا ينْطِقُ الفَحْشَاءَ مَنْ كانَ منهُمُ

إذا جلسُوا منَّا وَلا مِنْ سِوَائِنَا

معقل بن عيسى بن إدريس العجلي[١٠٤]

قال لأبي دلف معاتباً:[١٠٥]

أخَيَّ ما لك ترميني فتُقْصِدَني

وإنْ رَميتُك سهماً لم يَجُز كبدي

---

[101] على في المرزباني، ص ٣٣٩.

[102] فأسلمونا في المرزباني، ص ٣٣٩.

[103] البغدادي، *الخزانة*، ج ٣، ص ٤٣٨.

[104] هو أخو أبي دلف العجليّ، عبّاسيّ.

[105] الأصفهاني، *الأغاني*، ج ١٨، ص ١٩٤.

أخيّ ما لك مجبولاً على ترَتي

كأنّ أجسادنا لم تُغْذَ من جَسَدِ

وقال يمدح المعتصم:[١٠٦]

الدّارُ هاجك رسمُها وطلولُها

أم بينُ سُعْدى يوم جدَّ رحيلُها

كُلٌّ شجاك فقل لعينك أعولي

إنْ كانَ يُغْني في الدّيارِ عَويلُها

ومحمّدٌ زينُ الخلائفِ والّذي

سنّ المكارمَ فاستبانَ سبيلُها

وقال لمخارق وكان زار أبا دلف إلى الجبل ثمّ عاد إلى العراق:[١٠٧]

لَعَمري لئن قَرَّتْ بقربك أعينٌ

لقد سخنت بالبين منك عيونُ

فسِر أو أقم، وقفٌ عليك مودّتي[١٠٨]

مكانُك من قلبي عليك مصونُ

فما أوحش الدّنيا إذا كنت نازحاً

وما أحسن الدّنيا بحيث تكونُ

---

[106] الأصفهاني، *الأغاني*، ج ١٨، ص ١٩٤.

[107] الأصفهاني، *الأغاني*، ج ١٨، ص ١٩٤؛ والبيتان الأوّلان في ابن عبد ربّه، ج ٤، ص ٢٢٥؛ وفي ابن قتيبة، *عيون الأخبار*، ج ٣، ص ١٠.

[108] ابن قتيبة: فسر وأقم؛ الأصفهاني: محبّتي.

نهار العجلي[109]

قال يردّ على التي قالت: "أقدم نهار فارس الأهدم":[110]

عَداني عَنْك أنّ النّاسَ أضحَوْا
على حَرْبِ تَلمّعُ لانْكِشَافِ
وَأنّ النّاسَ كُلّهُم عَدُوٌّ
لِرهْطِكِ حِينَ هَمُّوا بِانْصِرافِ

---

[109] الآمدي: ولا أعرف اسمه ولا نسبه إلى عجل، شاعر فارس (ص ٢٩٦).

[110] الآمدي، ص ٢٩٦.

يزيد المكسّر[111]

قال في يوم ذي قار من الرجز:[112]

مَنْ فَرَّ مِنْكُم فَرَّ عَنْ حَرِيمِهْ
وجارِهِ وفَرَّ عَنْ نَديمِهْ
أنا ابْنُ سيَّارٍ على شَكيمهْ
إنَّ الشِّراكَ قُدَّ مِنْ أديمِهْ[113]
وكُلُّهُمْ يَجْرِي على قَديمِهْ
مِنْ قارِحِ الهُجْنَةِ أوْ صَمِيمِهْ[114]

---

[111] المرزباني: يزيد المكسّر بن حنظلة بن ثعلبة بن سيّار (ص ٤٨٢). ويرد في المصادر بفتح السّين وكسرها. شهد يوم ذي قار.

[112] أبو عبيدة، ص ٦٤٣؛ المرزباني، ص ٤٨٢-٤٨٣؛ الطبري، ج ٢، ص ٢٠٩؛ والشطران الثالث والرابع بلا نسبةٍ في ابن منظور، مادّة (شكم)؛ والزمخشري، مادّة (شكم)، وقال محقّقا الزمخشري ينقلان عن ابن منظور: [الشطران لـــ] عمرو بن شأس الأسدي، وهذا وهمٌ منهما فقد أرجعا ضمير "وقوله" في ابن منظور، مادّة (شكم) إلى عمرو بن شأس قائل الأبيات السابقة، غير ملتفتين إلى . والأبيات بكسر هاء الضمير في آخرها في المرزباني ٤٨٢-٤٨٣ والطبري؛ وبتسكينها في سائر المصادر.

[113] الشّراك: سير النّعل. قدّ: قطع. الأديم: الجلد المدبوغ.

[114] ذكر محقّق المرزباني، ص ٤٨٣ في الهامش: "في الأصل ما قارح الهجمة والتصويب من النقائض."

امرأة من عجل

قالت من الرجز يوم ذي قار:[115]

إنْ يَظْفَروا يُحَرِّزوا فينا الغُرْلْ[116]
إيهِ فدىً أبي لَكُمْ بني عِجِلْ[117]

وقالت أيضاً تحرّض الناس من مجزوء الرجز:[118]

إنْ تَهزِموا نُعانِقْ
وَنَفْرُشِ النَّمارِقْ[119]
أو تُهْزَموا نُفارِقْ[120]
فِراقَ غيرِ وامِقْ

---

[115] أبو عبيدة، ص ٦٤١؛ الطبري، ج ٢، ص ٢٠٨.

[116] الطبري: الغُرَل.

[117] الطبري: إيهاً فداءً.

[118] أبو عبيدة، ص ٦٤١؛ الطبري، ج ٢، ص ٢٠٨.

[119] الطبري: ونفرش.

[120] الطبري: تهربوا.

٢- مختلف النسبة[١٢١]

جرير بن خرقاء العجلي

قال:[١٢٢]

إذا ما قُلتُ قد صالَحتُ قَومي[١٢٣]
أبَى الأضغانُ والنَّسَبُ البعيدُ
ومُهْراقُ الدّماءِ بوارِداتٍ
تَبيدُ المُخزِياتُ ولا تَبيدُ

---

[121] أمّا فيما اختلف في نسبته متردّداً بين عجليين فقد أدرجناه ضمن الباب الأوّل.

[122] البيتان منسوبين إلى جرير العجلي في ابن منظور، مادّة (هرق)، وقال: ويروى للأخطل وهي في شعره؛ وكذا في الزبيدي، مادّة (هرق)؛ وهما في الأخطل، ص ٥٢٢. والأرجح أنّهما للأخطل، وأنّ الّذي أوقع اللّبس هو أنّ جرير بن خرقاء ردّ على الأخطل؛ انظر أعلاه.

[123] بكراً بدل قومي في الأخطل.

ببليوغرافيا

المصادر العربيّة القديمة

الآمديّ، أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى، *المؤتلف والمختلف من أسماء الشّعراء وألقابهم*، تحقيق عبد السّتّار أحمد فراج، القاهرة، البابي، ١٩٦١.

ابن الأثير، عزّ الدّين أبو الحسن عليّ بن أبي الكرم محمّد الشّيبانيّ، *الكامل في التّاريخ*، بيروت، دار صادر ودار بيروت، ١٩٦٥.

أخبار الدّولة العبّاسيّة وفيه أخبار العبّاس وولده، مجهول المؤلّف، تحقيق عبد العزيز الدّوري وعبد الجبّار المطلبي، بيروت، دار الطّليعة، ١٩٧١.

الأخطل، أبو مالك غياث بن غوث التّغلبيّ، *شعره*، تحقيق فخر الدّين قباوة، حلب، دار الأصمعيّ، ١٩٧١.

الإسفراييني، أبو المظفر عماد الدين، *التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية من الفرق الهالكين*، تحقيق كمال يوسف الحوت، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٣.

الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل، *مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين*، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط ٢، ١٩٦٩.

الأصفهانيّ، أبو الفرج عليّ بن الحسين، *كتاب الأغاني*، القاهرة، دار الكتب المصريّة، ١٩٢٧-١٩٧٤.

الأعشى، ميمون بن قيس، *ديوانه*، تحقيق محمد محمد حسين، القاهرة، مكتبة الآداب بمصر، ١٩٥٠.

أعشى همدان، عبد الرّحمن بن عبد الله، *ديوانه*، في ميمون بن قيس الأعشى وآخرين، *الصبح المنير في شعر أبي بصير ... والأعشين الآخرين*، تحرير رودولف جاير، يانة، مطبعة أدولف هلزهوسن، ١٩٢٧-١٩٢٨.

الأغلب بن جعشم بن عمرو العجليّ، *ديوانه*، في نوري حمودي القيسي، "الأغلب العجلي: حياته وشعره،" *مجلّة المجمع العلمي العراقي* ٣١: ٣(١٩٨٠)، ص ١٠٤-١٤٤.

البصريّ، ابن الحسين صدر الدّين بن أبي الفرج، *الحماسة البصريّة*، تحقيق مختار الدين أحمد ومحمد عبد المفيد خان، حيدر آباد، دائرة المعارف العثمانيّة، ١٩٦٣-١٩٦٤.

البغداديّ، أبو بكرٍ أحمد بن عليٍّ الخطيب، *تاريخ بغداد أو مدينة السّلام منذ تأسيسها حتّى سنة ٤٦٣ هـ*، بيروت، دار الكتب العلميّة، لا تاريخ.

البغدادي، عبد القادر بن عمر، *خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب*، تحقيق عبد السّلام هارون، القاهرة، دار الكاتب العربيّ، ١٩٦٨.

البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر، *الفرق بين الفرق*، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، مكتبة المعارف، ١٩١٠.

بكر بن عبد العزيز العجليّ، *ديوانه*، تحقيق محمّد حسين الأعرجيّ، بيروت، دار صادر، ١٩٩٨.

البلاذريّ، أحمد بن يحيى بن جابرٍ، *أنساب الأشراف: القسم الرّابع، الجزء الأوّل*، تحقيق إحسان عبّاس، فيسبادن وبيروت، فرانتس شتاينر والمطبعة الكاثوليكيّة، ١٩٧٩.

______، *فتوح البلدان*، تحقيق دي خويه، ليدن، بريل، ١٨٦٦.

التبريزي، أبو زكريّا يحيى بن عليّ الخطيب، *شرح ديوان الحماسة*، القاهرة، بولاق، ١٨٧٣.

الثّعالبيّ، أبو منصور عبد الملك بن محمّد، *ثمار القلوب في المضاف والمنسوب*، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار نهضة مصر، ١٩٦٥.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، *البخلاء*، تحقيق طه الحاجري، القاهرة، دار الكاتب المصري، ١٩٤٨.

______، *البيان والتبيين*، تحقيق عبد السلام محمّد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط ٣، ١٩٦٨.

______، *الحيوان*، تحقيق عبد السلام محمّد هارون، القاهرة، مطبعة البابي الحلبي، ١٩٣٨-١٩٤٥.

ابن الجرّاح، أبو عبد الله محمّد بن داود، *من اسمه عمرو من الشعراء*، تحقيق عبد العزيز بن ناصر المانع، القاهرة، مطبعة المدني، ١٩٩١.

ابن حبيب، أبو جعفر محمّد البغداديّ، *المحبّر*، تحقيق إيلزه لتحن شتيتر، حيدر آباد، مطبعة مجلس دائرة المعارف، ١٩٤٢.

ابن حزم، أبو محمّد عليّ بن أحمد، *جمهرة أنساب العرب*، تحقيق عبد السّلام هارون، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧١.

______، *الفصل في الملل والأهواء والنحل*، القاهرة، المطبعة الأدبية، ١٨٩٩-١٩٠٣.

الحميري، نشوان بن سعيد، *الحور العين*، تحقيق كمال مصطفى، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٤٨.

ابن خلّكان، أبو العبّاس شمس الدّين أحمد بن محمّد بن أبي بكر، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان*، تحقيق إحسان عبّاس، بيروت، دار الثّقافة، ١٩٦٨.

ابن دريد، أبو بكرٍ محمّد بن الحسن، *الاشتقاق*، تحقيق عبد السّلام هارون، القاهرة، مؤسسة الخانجي، ١٩٥٨.

أبو دلف القاسم بن عيسى العجليّ، *ديوانه*، في يونس أحمد السّامرّائيّ، *شعراء عبّاسيّون*، بيروت، عالم الكتب ومكتبة النّهضة العربيّة، ١٩٨٧.

الدّينوريّ، أبو حنيفة أحمد بن داود، *الأخبار الطّوال*، تحقيق عبد المنعم عامر وجمال الدّين الشّيّال، القاهرة، دار إحياء الكتب العربيّة، ١٩٦٠.

الذّهبيّ، شمس الدّين محمّد بن أحمد بن عثمان، *سير أعلام النّبلاء*، أشرف على تحقيقه وخرّج أحاديثه شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسّسة الرّسالة، ١٩٨٢.

ابن رسته، أحمد، *الأعلاق النّفيسة*، تحقيق دي خويه، ليدن، بريل، ١٨٨٩.

الزبيدي، أبو الفيض مرتضى بن محمد، *تاج العروس من جواهر القاموس*، تحقيق عبدالستار أحمد فراج وآخرون، الكويت، حكومة الكويت، ١٩٦٥-٢٠٠١.

الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، *أساس البلاغة*، تحقيق مزيد نعيم وشوقي المعرّي، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٨.

ابن سعد، أبو عبد الله محمّد بن منيع، *الطّبقات الكبرى*، بيروت، دار بيروت ودار صادر، ١٩٦٨-١٩٧٥.

السّمعانيّ، أبو سعد عبد الكريم بن محمّد بن منصور التّميميّ، *الأنساب*، تحقيق عبد الفتّاح محمّد الحلو، بيروت، نشر محمّد أمين دمج، ١٩٨١.

السهمي، أبو القاسم حمزة بن يوسف، *تاريخ جرجان أو كتاب معرفة علماء أهل جرجان*، حيدر آباد، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٥٠.

الشّهرستاني، أبو الفتح محمّد بن عبد الكريم، *الملل والنّحل*، تحقيق عبد العزيز محمّد الوكيل، القاهرة، مطبعة البابي الحلبي، ١٩٦٧.

الطّبريّ، أبو جعفرٍ محمّد بن جريرٍ، *تاريخه: تاريخ الرّسل والملوك*، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف بمصر، ط ٣(؟)، ١٩٦٩.

ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن طاهر الكاتب، *كتاب بغداد*، تحقيق عزّت العطّار الحسينيّ، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط ٢، ١٩٩٤.

ابن عبد ربّه، أبو عمر أحمد بن محمد، *العقد الفريد*، تحقيق أحمد أمين وآخرين، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٠-١٩٥٣.

أبو عبيدة معمر بن المثنّى التّيميّ البصري، *النقائض: نقائض جرير والفرزدق*، تحقيق بيفان، بيروت، دار صادر، ١٩٠٥.

العديل بن الفرخ بن معن العجليّ، *ديوانه*، في نوري القيسي، *شعراء أمويّون*، بغداد، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ١٩٧٦.

ابن قتيبة، أبو محمّدٍ عبد الله بن مسلمٍ الدّينوريّ، *كتاب عيون الأخبار*، القاهرة، دار الكتب، ١٩٢٥.

_____، *المعارف*، تحقيق ثروت عكاشة، القاهرة، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ط ٦، ١٩٩٢.

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، *نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب*، تحقيق إبراهيم الأبياري، القاهرة، الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٩٥٩.

الكشي، أبو عمرو محمّد بن عمر بن عبد العزيز، *اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشّي*، اختصره أبو جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ الطوسيّ، تحقيق حسن المصطفوي، مشهد، دانشكده إلهيات ومعارف إسلامى، ١٣٤٨ هـ ش.

ابن الكلبيّ، أبو المنذر هشام بن محمّد بن السّائب، *جمهرة النّسب*، تحقيق ناجي حسن، بيروت، عالم الكتب ومكتبة النّهضة العربيّة، ١٩٨٦.

ـــــــ، *نسب معدّ واليمن الكبير*، تحقيق ناجي حسن، بيروت، عالم الكتب ومكتبة النّهضة العربيّة، ١٩٨٨.

المبرّد، أبو العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد، *الكامل*، تحقيق محمد أحمد الدالي، بيروت، مؤسّسة الرسالة، ١٩٨٦.

المرزباني، أبو عبيد الله محمّد بن عمران بن موسى، *معجم الشعراء*، تحقيق عبد الستّار أحمد فرّاج، القاهرة، عيسى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٦٠.

المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن، *شرح ديوان الحماسة*، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، بيروت، دار الجيل، ١٩٩١.

ابن المعتزّ، أبو العبّاس عبد الله، *البديع*، تحقيق كراتشتوفسكي، بغداد، مطبعة المثنّى، لا تاريخ.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم، *لسان العرب*، بيروت، دار صادر، لا تاريخ.

الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، *مجمع الأمثال*، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار الجيل، ط ٢، ١٩٨٧.

ابن ميمون، محمّد بن المبارك بن محمّد، *منتهى الطّلب من أشعار العرب*، تحقيق محمد نبيل طريفي، بيروت، دار صادر، ١٩٩٩.

الناشئ الأكبر، عبد الله بن محمّد، *مسائل الإمامة ومقتطفات من الكتاب الأوسط في المقالات*، تحقيق يوسف فان إس، بيروت، المعهد الألماني للابحاث الشّرقيّة، ١٩٧١.

أبو النّجم الفضل بن قدامة العجلي، *ديوانه*، جمع وتحقيق سجيع جبيلي، بيروت، دار صادر، ١٩٩٨.

أبو نعيم أحمد بن عبد الله أحمد بن إسحاق الأصبهاني، *تاريخ أصبهان (ذكر أخبار أصبهان)*، تحقيق سيد كسروي حسن، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠.

النوبختي، أبو محمد الحسن بن موسى، *فرق الشيعة*، تحقيق هـ. ريتر، استانبول، مطبعة الدولة، ١٩٣١.

النّويريّ، شهاب الدّين أحمد عبد الوهاب، *نهاية الإرب في فنون الأدب*، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٢٣-١٩٩٨.

ابن هشام، أبو محمّد عبد الملك، *السّيرة النّبويّة*، تحقيق فردناند وستنفلد، جوتنجن، دترخن بخندلنغ، ١٨٥٨-١٨٦٠.

ياقوت، شهاب الدّين أبو عبد الله بن عبد الله الرّوميّ الحمويّ، *معجم البلدان*، بيروت، دار صادر، ١٩٥٥-١٩٥٧.

اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، *تاريخه*، بيروت، دار صادر، ١٩٦٠.

جعيط، هشام، *الكوفة: نشأة المدينة العربيّة الإسلاميّة*، بيروت، دار الطّليعة، ط٢، ١٩٩٣.

الدبّاسي، عبد الرحمن بن ابراهيم، *الشعر في حاضرة اليمامة حتى نهاية العصر الأموي*، الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٩٩٦.

السّامرّائيّ، يونس أحمد، *شعراء عبّاسيّون*، بيروت، عالم الكتب ومكتبة النّهضة العربيّة، ١٩٨٧.

شيخو، لويس، *النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية*، بيروت، دار المشرق، ط٢، ١٩٨٩.

عبد الرّحمن، عفيف، *معجم الشّعراء من العصر الجاهليّ حتّى نهاية العصر الأمويّ*، بيروت، دار المناهل، ١٩٩٦.

عبد العال، محمد جابر، *حركات الشيعة المتطرفين وأثرهم في الحياة الإجتماعية والأدبية لمدن العراق إبان العصر العباسي الأول*، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٤.

علي، جواد، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٦–١٩٨٠.

العلي، صالح أحمد، *خطط البصرة ومنطقتها: دراسة في أحوالها العمرانية والمالية في العهود الإسلامية الأولى*، بغداد، المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٦.

القاضي، وداد، *الكيسانيّة في التاريخ والأدب*، بيروت، دار الثقافة، ١٩٧٤.

قبيسي، حسن، *رودنسون ونبي الإسلام: مقدمة حول التفسير المادي التاريخي لنشأة الإسلام*، بيروت، دار الطليعة، ١٩٨١.

كحّالة، عمر رضا، معجم *قبائل العرب القديمة والحديثة*، بيروت، مؤسّسة الرّسالة، ط ٦، ١٩٩١.

لومبار، جاك، مدخل إلى الإثنولوجيا، ترجمة حسن قبيسي، بيروت، المركز الثّقافيّ العربيّ، ١٩٩٧.

ماسينيون، لويس، *خطط الكوفة وشرح خريطتها*، ترجمة تقي بن محمد المصعبي، صيدا، مطبعة العرفان، ١٩٣٩.

مؤنس، حسين، *أطلس تاريخ الإسلام*، القاهرة، الزّهراء للإعلام العربيّ، ١٩٨٧.

مقداد، عبد الله جبريل، *شعر قبيلة بكر بن وائل في الجاهلية وصدر الإسلام*، عمّان، دار عمّار، ٢٠٠٠.

المراجع والدّراسات الأجنبيّة

Agha, Saleh Said, *The Revolution Which Toppled the Umayyads: Neither Arab nor ʻAbbāsid*, Leiden, Brill, 2003.

Caskel, "Bakr," *EI*[1].

Clastres, Pierre, "Archeologie de la violence," *Libre* I (1977), pp. 137-173.

_____, *Society Against State*, tr. Robert Hurley and Abe Stein, Oxford, B. Blackwell, 1977.

Daniel, Elton, *The Political and Social History of Khurasan Under Abbasid Rule: 747-820*, Minneapolis and Chicago, Bibliotheca Islamica, 1979.

Donner, Fred McGraw, "Bakr b. Wā'il tribes and politics in northeastern Arabia on the eve of Islam," *Studia Islamica* 29 (1980), pp. 5-38.

_____, *The Early Islamic Conquests*, Princeton, Princeton University Press, 1981.

Gaucher, M., "Dette du sens et racines de l'Etat," *Libre* II (1977), pp. 5-43.

Goldziher, Ignaz, "Islamisme et parsisme," *Revue de l'histoire des religions* 43 (1901), pp. 1-29.

_____, *Muslim Studies*, ed. S.M. Stern, tr. C.R. Barber and S.M. Stern, London, George Allen & Unwin Ltd., 1967.

Omar, Farouk, *The 'Abbasid Califate: 132/750-170/786*, Baghdad, The National Printing and Publishing Co., 1969.

Shleifer, J., "Bakr," *EI*[2].

_____, "'Idjl," *EI*[1].

Thilo, Ulrich, *Die Ortsnamen in der altarabischen Poesie*, Wiesbaden, Otto Harrassowitz, 1958.

Trimingham, J. Spencer, *Christianity Among the Arabs in Pre-Islamic Times*, London, Longman, 1979.

Tucker, W.F., "Abū Manṣūr al-ʿIjlī and the Manṣūriyya: A study in medieval terrorism," *Islam* liv (1977), pp. 66-76.

_____, "Rebels and Gnostics: al-Muġīra ibn Saʿīd and the Muġīriyyah," *Arabica* xxii (1975), pp. 33-47.

Watt, Montgomery, *The Formative Period of Islamic Thought*, Edinburgh, Edinburgh University Press, 1973.

_____, "'Idjl," *EI*[2].